بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

June 1995. Issue No. 150
العدد ١٥٠، يونيو١٩٩٥م، صفر ١٤١٦ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

حكومة ضعيفة في البحرين، وتغيير قطري في اعلى السلطة

جاء التغييران الحكوميان في كل من البحرين وقطر في نهاية الشهرالماضي ليعطيا صورتين متناقرتين للوضع الخليجي، وليؤكدا ضرورة مراعاة التطورات في الاوضاع على المستويات الداخلية والخارجية. وكما هو معروف فالبحرين تمر منذ ستة شهور بانتفاضة شعبية عارمة تطالب بعودة العمل بدستورالبلاد واجراء انتخابات برلمانية واطلاق سراح السجناء. ولم تهدأ المسيرات والمظاهرات طوال هذه الفترة الا بشكل جزئي، خصوصا بعد ان استعملت قوات الشغب تحت اوامرالضابط البريطاني، ايان هندرسون، الذخيرة الحية ضد المواطنين وقتلت ثلاثة عشر منهم على الاقل. وهناك الآن الاف المعتقلين بدون سبب مشروع، بالاضافة الى الاعتقالات المستمرة. وفي الآونة الاخيرة تصاعد الضغط في الداخل والخارج على حكومة ال خليفة لاجراء اصلاحات سياسية ومنع تدهور الوضع بشكل اكبر. ودعت الحكومة البريطانية الى الحوار مع المعارضة والسماح لمنظمة العفوالدولية بزيارة البلاد لمقابلة المعتقلين والاطلاع على اوضاع السجون خصوصا بعد تاكد الانباء حول ممارسة التعذيب على نطاق واسع. ولكن ال خليفة رفضوا بدء اي حوار مع المعارضة واستمروا في سياسة القمع والارهاب حتى الآن، ولم يعبروا عن حسن نواياهم تجاه الشعب.

وفي محاولة يائسة لوضع حد للانتقادات المحلية والدولية، اقدمت العائلة الخليفية على اجراء تغيير وزاري محدود شمل الوزراء من غيرالعائلة الحاكمة، وخرج من الحكومة خمسة وزراء هم الدكتور علي فخرو والدكتور حسين البحارنة ويوسف الشيراوي وحبيب قاسم. ولم يطل التغيير ايا من الوزارات السيادية، الخارجية والداخلية والدفاع والعدل التي يسيطر عليها ال خليفة. كما ازداد عدد الوزراء الخليفيين الى سبعة بالاضافة الى رئيس الوزراء نفسه. واجريت بعض التعديلات على الوزارات، ولكن التغيير بشكل عام لم يكن جذريا ولا يتوقع ان يكون له اثر عملي على الوضع السياسي في البلاد، وكانت هذه الحكومة قد شكلت قبل عشرين عاما، عندما قرر رئيس الوزراء، الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة، الغاء الحياة البرلمانية وحرض الامير على تعليق العمل بالدستور، وفرض على البلاد قانون امن الدولة السيء الصيت. وجاء التغيير الوزاري ليؤكد استمرار نمط التعامل بين ال خليفة وشعب البحرين، حيث السيادة المطلقة لرئيس الوزراء، بينما لا يملك بقية الوزراء الا الانصياع لاوامره، وهناك انزعاج كبير في كافة اوساط البلاد من هذه السياسة، ولذلك فلم يجد التغيير الحكومي الا في زيادة الاصرار الشعبي على مواجهة استبداد ال خليفة.

وهذه الحكومة تفتقر الى الشرعية الدستورية، وهي تعمل في اطار قانون امن الدولة وخارج اطار الدستور، ومن هنا فان المعارضة سوف تستمر في اعتبارها غير شرعية، وسوف تستمر في مشاريعها الاعلامية والسياسية حتى ينصاع ال خليفة للمطالب المشروعة. وثمة مسالة اخرى وهي اعطاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الى شخص غير خليفي، وهذا يعني رغبة الحكومة في التنصل من تبعات السياسات الفاشلة التي طبقها وزراء العمل الخليفيون في السابق. والقيت تبعة كل ذلك على الوزيرالجديد، عبد النبي الشعلة، الذي كان الاجدر به رفض العمل في حكومة مرفوضة شعبيا، اما النقطة الاكثر اهمية فهي الغاء وزارة الدولة للشؤون القانونية واقالة وزيرها الدكتور حسين البحارنة. ويبدو ان فشل حكومة ال خليفة في مرافعاتها القانونية امام محكمة العدل الدولية بخصوص المشكلة الحدودية مع دولة قطر هو الذي اقنع ال خليفة بان المشكلة حسمت لصالح قطر. وقد تلكات حكومة البحرين، تحت ضغط السعودية، في اعداد مرافعاتها امام المحكمة الدولية لان الرياض ترفض الاحتكام اليها، وتفضل التسوية بالوساطة. ونظرا لاصرار قطر على التحكيم الدولي، وضعف الجانب البحريني خصوصا بعد الغاء الوزير والوزارة اللذين اهتما بملف مشكلة جزر حوار، فيبدو ان ثمة صفقة سعودية اصبحت طور الاعداد يتم بموجبها تسليم جزيرة حوار الى قطر في مقابل بعض الدعم المالي السعودي الى ال خليفة.

التتمة ص ٨

● استقبل شعب البحرين خبر تشكيل حكومة جديدة بازدراء، معتبرا ذلك محاولة فاشلة لصرف الانظار عن الوضع السياسي المتوتر في البلاد. وعلم ان بعض الوزراء الذين اقيلوا من مناصبهم لم يخف سخطه على طريقة ادارة الحكومة من قبل رئيس الوزراء، واعلن احدهم امتعاظه من اسلوب ادارة رئيس الوزراء للسلطة، حيث تجاهل كل الوزراء عندما قرر مواجهة الشعب بالقمع والقتل. كما علم ان بعض الوزراء الجدد رفضوا التعيين ولكنهم وافقوا على مضض بعد توجيه رئيس الوزراء تهديدات شخصية لهم. وفضل بعضهم مغادرة البلاد قبل اعلان استقالة الحكومة القديمة وتشكيل الحكومة الجديدة. وربما يطيل بعضهم «اجازته» في الخارج.

● اكدت المسيرات الكبيرة التي خرجت في موسم العاشوراء استمرار روح التحدي لدى ابناء شعب البحرين واصرارهم على طرح مطالبهم في كل مناسبة. وكانت اعداد المشاركين شاهدا بليغا على الشعورالعام بضرورة المشاركة الجدية في الانتفاضة. وهناك استعدادات عديدة لاحياء ذكرى تعليق العمل بالدستور قبل عشرين عاما، حيث يتم اعداد العديد من العرائض ورسائل الاحتجاج داخل البحرين وخارجها. كما ان هناك تحركات دولية للضغط على البحرين في هذه المناسبة لاعادة العمل بالدستور. ومن المتوقع ان تشهد البحرين في شهر اغسطس المقبل تحركات شعبية على اكثر من صعيد وخصوصا في اوساط المثقفين واعضاء المجلس الوطني الذي حله الامير بقراره المشؤوم.

● كانت المداولات التي حصلت في مجلس اللوردات البريطاني في ٥ يونية الماضي من أوسع النقاشات التي جرت في الساحة البريطانية منذ بداية الانتفاضة قبل سبعة شهور. وقد تقدم اللورد ايفبوري، رئيس لجنة حقوق الانسان التابعة لمجلس العموم واللوردات باسئلة الى الحكومة البريطانية عن موقفها ازاء انتهاكات حقوق الانسان في البحرين ورفض الحكومة اجراء حوار مع الشعب. وساهم في الحوار اللورد كلينتون - ديفيس بايجابية متناهية. وردت البارونة تشوكر باسم الحكومة على تساؤلات اللوردين وتمنت ان تستجيب حكومة البحرين لطلب منظمة العفوالدولية زيارة البحرين. كما تمنت ان يتخلى الطرفان (الحكومة والشعب) عن العنف. وقد وزعت ترجمة هذه المداولات في البحرين على نطاق واسع.

● عبراحد الدبلوماسيين الغربيين في لقاء خاص مع «صوت البحرين» عن استغرابه لروح اللامبالاة لدى العائلة الحاكمة في البحرين، وقال: كنت اتوقع ان تبادر هذه الحكومةالى قراءة واقعية لما حدث، ولكنني لم أر الا التجاهل التام للمطالب الشعبية التي يحظون فيها بتاييد الاعلام. واضاف: انني اخشى من حصول هزة اخرى اكثر خطورة في المستقبل القريب اذا استمر رئيس الوزراء في تجاهل مطالب الشعب.

● لوحظ الشهرالماضي اهتمام متميز من قبل وسائل الاعلام الامريكية بما يجري في البحرين. فقد نشرت صحف عديدة مقالات وتقارير موسعة عن الوضع في البحرين، كان اغلبها متعاطفا مع المطالب الشعبية. وكان تقرير «وول ستريت جورنال» متميزا حيث لقي استحسان الشعب ووزعت نسخ كثيرة منه في كافة انحاء البلاد، (انظر ص٧). ونشرت صحيفة «انترناشيونال هيرالد تريبيون» و«واشنطن بوست» مقالات مشابهة.

● في ردها على سؤال من الحكومة البريطانية حول اسباب استمرار اعتقال الآنسة ملكة السنكيس، اجابت سلطات الامن البحرينية بانها تنتظرالمحاكمة بتهمة التحريض على الشغب. وبعد يوم واحد اطلق سراح الآنسة المذكورة بدون اية تهمة. وهذا هو شأن جهازالامن الذي يديره هندرسون. فعندمايسألون عن سبب اعتقال شخص يجيبون بانه متهم بالتحريض عل الشغب وهي تهمةتوجه لكل شعب البحرين لعدم وجود اية تهمة اخرى.

فشل حكومي متواصل واصرار شعبي على الاستمرار

كان موسم العاشوراء هذا العام مناسبة جيدة لاظهار المشاعر الشعبية تجاه ما يجري في البلاد، ولم يكن غريبا ان يكون الحماس هوالطابع العام للمسيرات الشعبية التي عمت البلاد طوال الايام الاثني عشرالاولى من هذا العام. ومع ان خروج المسيرات الدينية في هذا الموسم ليس امرا استثنائيا، فان الوضوع هذا العام كان مختلفا بسبب الانتفاضة الشعبية العارمة التي انطلقت في شهر ديسمبرالماضي واستمرت حتى الآن. ولكي يمكن توضيح صورة الوضع في البحرين يمكن تسجيل ما يلي:

١ـ كانت مسيرات ومحاضرات العاشوراء في الفترة ١ـ١١يونية الماضي استفتاء شعبيا ضد سياسات النظام القمعية، وتميزت محاضرات العديد من الخطباء بالحديث الصريح عن الاوضاع والاشادة بمواقف العلماء وخصوصا الشيخ عبد الامير الجمري، كما تعرضوا الى الحديث عن الدستور وحقوق الشعب والسجناء والمنفيين. ولكن العديد من الخطباء ابتعد عن هذه القضايا اما بسبب الخوف او التحذير من قبل السلطات. ومع ذلك كان الموسم تظاهرة ثقافية ـ دينية ـ سياسية غير معهودة في البلاد. ومع ان السلطة سعت في الاسابيع التي سبقت العاشوراء لمنع المسيرات والمواكب بالتهديد والارهاب والضغط على اصحاب المآتم، فقد كانت المسيرات حافلة بالشعارات السياسية المعارضة لآل خليفة. بل ذهب البعض الى حد رفع هتافات من نوع «الموت لآل خليفة». ويدل ذلك على عمق مشاعر ابناء البحرين ازاء العائلة الحاكمة التي لم تلتزم باية حدود اخلاقية عندما تعاملت مع مطالب الشعب العادلة. وكانت مواكب ايام العاشر والحادي عشر والثاني عشر في كل من المنامة والديه وعالي على التوالي متميزة بحجمها وحماس المشاركين فيها. ورفعت شعارات المطالبة بعودة الدستور وهتف المتظاهرون بحياة الشيخ عبد الامير الجمري وبقية العلماء المعتقلين والمنفيين.

هذا الحماس المنقطع النظير لم تقلل منه السيارات المصفحة والمدرعات التي كانت تحيط بالقرى والمدن لارهاب المواطنين. كما انها كانت تعبيرا واضحا عن استعداد ابناء الشعب لممارسة حقوقهم المشروعة في التعبير عن الموقف والاهداف بدون الخشية من القمع السلطوي. وقد اعجب الاجانب الذين كانوا يراقبون المسيرات عن كثب بدقة تنظيمها وانتظام المشاركين فيها والحماس الذي دحض مقولات السلطة بانتهاء الانتفاضة. ويتوقع استمرار الحماس الشعبي في الاسابيع المقبلة طالما استمر تعنت آل خليفة ومحاولاتهم احتواء الحركة الجماهيرية بالقمع والارهاب. هذا مع العلم بان مظاهرات شعب البحرين احتوت على قدر كبير من ضبط النفس والالتزام بالاخلاق بالاضافة الى وضوح الاهداف والاصرار عليها والاقتصار على الوسائل السلمية فيها.

٢ ـ لقد فشلت الحكومة حتى الآن في اجراء حوار جاد مع المعارضة، ولم تلتق باحد من ابناء الشعب من ذوي المكانة او الموقع السياسي. هذا على الرغم من اصرار زعماء المعارضة على ان الحوار هوالطريق للخروج بالبلاد من الازمة الحالية، وان سياسة القمع والارهاب لا تؤدي الى خير. وقد سعى المواطنون الى هذا الحوار بكل ما لديهم من وسائل وامكانات، فكتبوا الرسائل الى الامير ووقعوا العرائض، ورفعوا الشعارات المطالبة بعودة الدستور، ومارسوا كل ما يمكن ممارسته من اساليب سلمية لدفع الحكومة لادراك خطورة استمرارحالة التوتر الناجمة عن تغييب العمل بالدستور. ولم تستجب الحكومة الى اي من تلك المحاولات. وقد اكدت الحكومات الاجنبية على ضرورة قيام حكومة البحرين بفتح باب الحوار مع ابناء الشعب، وقالت الحكومة البريطانية في اكثر من مناسبة انها ترغب في ان ترى الحوارقائما بين حكومة البحرين وشعبها. ويصر اغلب الدبلوماسيين على اهمية الحوار للخروج من المازق السياسي الحالي. ومع ذلك فما تزال حكومة البحرين مصرة على الاستمرار في سياسة استعمال القوة لاحتواء الموقف. وسبق ان استدعت العائلة الحاكمة عددا من الشخصيات غير ذات التاثير السياسي اوالاجتماعي للايحاء بانها بدأت في الحوار فعلا، ولكن الذين شاركوا في تلك الاجتماعات ينسوا منها وايقنوا انها لن تحقق شيئا لان عقلية العائلة الخليفية غير مرنة ولا تقبل بالحوار. وقد توقفت هذه الاجتماعات الآن، بينما استمرت مشاعر المواطنين في الهيجان. وتعتقد الحكومة ان تراجع حدة الانتفاضة يعني انتهاءها بشكل كامل. الا ان الحقيقة هي ان زعماء الانتفاضة قرروا التخفيف مجددا لاعطاء الحكومة فرصة فتح باب الحوار مع المعارضة للبحث في سبل اخراج البلاد من الازمة وبدء العمل لاعادة تطبيق الدستور.

وما تزال العريضة الشعبية مطروحة برغم اعتقال اثنين من الشخصيات التي تبنتها وهما الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين. ومع ان هناك سياسة عامة لتكميم الافواه، فان هناك رجالا يمتلكون من البطولة ما يجعلهم قادرين على كسر القيود الخليفية. فالدكتور عبد اللطيف المحمود والسيد عيسى الجودر والمحامي احمد الشملان من الشخصيات التي لم تتراجع قط عن مطالبتها بعودة العمل بالدستور. وقد سطرت مواقف هؤلاء الرجال مفخرة لشعب البحرين، خصوصا وانهم افشلوا خطة الحكومة لاثارة النعرات الطائفية وتمزيق الصف الوطني. بينما سعى عدد من المحسوبين على السلطة وخصوصا بعض الكتاب لتكريس الروح الطائفية وتبرير ارهاب السلطة ضد المواطنين. ويتوقع استمرار المطالبة بعودة الدستور في الشهورالمقبلة بغض النظر عما تقوم به السلطة.

٣ ـ سعت الحكومة في الاسابيع الماضية الى ابراز صورة اخرى للوضع القائم. فبعد ان استقبلت وفدا برلمانيا بريطانيا في نهاية شهر مايو الماضي، وعينت لها مستشارين اجانب في مجال العلاقات العامة، عملت على تغيير الانطباع الذي ساد في الشهورالاخيرة حول طبيعة الحكم واساليبه القمعية. وسعت بالتدريج للتخفيف من تلك الصورة. واستقبلت عددا من المستشارين وعينت بعض الشركات الاجنبية لمساعدتها في تلك المهمة. فمثلا يقوم مركزالخليج للدراسات الاستراتيجية الذي نظم عدة ندوات لحكومة البحرين برصد ماينشر في الاعلام البريطاني يوميا، ويبعث تقريره اليومي الى عدة جهات في الحكومة، ويبدأ بعض موظفي المركز عملهم مبكرا ليستطيعوا اداء مهماتهم في وقت يسمح لهم بارسال تقاريرهم الى المنامة قبل نهاية الدوام. وعينت حكومة البحرين شركة شاندويك البريطانية لتنظيم اتصالاتها بالصحافيين والاعلاميين البريطانيين مقابل مبالغ طائلة. وقد اعلن النائب البريطاني، ديفيد ميللور، في سجل مصالح الاعضاء بالبرلمان البريطاني، ان لديه مصالح مع شركة شاندويك التي تعمل لصالح حكومة البحرين. وقيل ان مادلين تيتوايلر، سفيرة اميركا لدى مجلس الامن سابقا، تمتلك شركة تقدم خدمات مماثلة لحكومة البحرين.

مع ذلك كله لم تستطع حكومة البحرين اقناع احد بقضيتها، وهناك استياء عام من سياسات القمع التي تمارسها وشجب لاستمرار تغييب العمل بالدستور، فلم تستطع تلك الشركات والخبراء جميعا اقناع اعلامي واحد بالكتابة لصالح حكومة البحرين برغم المصاريف الهائلة التي انفقتها حكومة البحرين على هؤلاء.

والمعروف ان اميرالبلاد يقدم ساعة روليكس لهؤلاء عندما يقومون بزيارة البحرين، حسب ما اعلنه عدد من البرلمانيين في سجل اعلان المصالح مؤخرا. وقالت صحيفة «برايفيت آي» مؤخرا ان ثمن ساعة روليكس التي استلمها النائب البريطاني، ويليام باول خلال زيارته البحرين في شهر مارس الماضي يبلغ ١٠،٥٠٠ جنيه استرليني. ان قيمة هذه الساعة وحدها تجاوز مصاريف المعارضة التي تتهمها حكومة البحرين بالتحريض طوال الشهورالستة الماضية، ومع ذلك فلم تحقق تلك الساعة شيئا، فيما استطاعت المعارضة تعرية النظام الخليفي امام العالم. وهذا يعكس مدى الاسراف والبذخ وسوء الادارة في البحرين. وقد اصبح موضوع تقديم ساعات الروليكس هدايا للاجانب موضع تندر خصوصا وانه قديم ـ جديد. وتذكر الدكتورة ميري التي عملت في البحرين في الستينات في كتابها الذي صدر مؤخرا انها حصلت على ساعة جميلة من الامير قبل ثلاثين عاما.

٤ ـ تستعد المعارضة هذه الايام لاعلان عدة مشاريع سياسية واعلامية لاستقبال الذكرى العشرين لتعليق العمل بالدستور التي تصادف يوم ٢٦ اغسطس المقبل. وفي الوقت نفسه تستعد لتعبئة امكاناتها وتشجيع اصدقائها على العمل الجدي لتثبيت حكومة البحرين على قائمة الدول التي تخضع لمراقبة الامم المتحدة بخصوص انتهاكات حقوق الانسان. وتدرك حكومة البحرين ذلك جيدا، ولذلك بادرت بارسال وكيل وزير خارجيتها، غازي محمد القصيبي الى لندن لمقابلة منظمة العفوالدولية واللورد ايفبوري، رئيس لجنة حقوق الانسان بمجلس العموم واللوردات، وذلك في ٥ يونية الماضي. وكانت الزيارة تهدف الى اقناع الجهات الحقوقية بان حقوق الانسان في البحرين محترمة وان كل شيء على ما يرام، وان ما تشيعه المعارضة لا وجود له. وقد فشل القصيبي في مهمته تماما. وتستعد حكومة البحرين لتقديم ردها على اتهامات لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بانتهاكها المستمر لحقوق الانسان وممارسة التعذيب، ولكن الجهات التي تبنت مشروع وضع البحرين على قائمة الدول الاكثر انتهاكا لحقوق الانسان تمتلك من الادلة ما يكفي للرد على ادعاءات حكومة البحرين، عندما تقدم القضية من وجهة نظرها في شهر اغسطس المقبل.

وقد انزعجت حكومة البحرين مؤخرا بعد ان نشرت وسائل الاعلام الامريكية مقالات عديدة حول الوضع في البحرين، كانت في اغلبها داعمة لموقف المعارضة ومعارضة لمنطق آل خليفة. وهذا الانفتاح العام الامريكي على الوضع في البحرين يجري للمرة الاولى منذ اندلاع الانتفاضة وهو مؤشر خطير من وجهة نظر حكومة البحرين لانه يدلل على فشلها الكامل في اقناع احد بصواب سياساتها القمعية.

وعلى هذا الاساس تتوقع المعارضة ان يكون هناك تعاطف دولي مع قضية شعب البحرين الذي يحتفل الشهرالمقبل بمرور عشرين عاما على القرار المشؤوم الذي اصدره امير البحرين، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، بتعليق العمل بالدستور. وهناك مشاريع عديدة لاحياء تلك الذكرى وذلك بكتابة العرائض ونشرالمقالات حول الوضع في البحرين وكتابة رسائل الاحتجاج، وابراز الوجه الحقيقي البشع لنظام آل خليفة. وبهذا يتضح ان الوضع في البحرين مرشح لمزيد من التطورات في الاسابيع والشهور المقبلة خصوصا مع استمرار اعتقال الشيخ عبد الامير الجمري وبقية العلماء والشباب. ومهما يكن الامر فان حكومة البحرين سوف تكون عاجزة عن تبرير تعليق العمل بالدستور والغاء الممارسة البرلمانية وهما الاجراءان اللذان نجمت عنهما مآسي البلاد الحالية.

أزمة البحرين لا يحلها القمع الخليفي

تعلم حكومة البحرين ويعلم مناصروها من الحكومات الاخرى بان ازمة البلاد لا يمكن حلها بالوسائل القمعية، وان الاعتقالات الجماعية والنفي والتعذيب والقتل اساليب لا يمكن ان تؤدي الى حل مشكلة سياسة كمشكلة البحرين. وبالتالي فلا جدوى من الاستمرار في هذه السياسة لانها لن تعود الا بالمزيد من المشاكل، ولن تساهم الا في تكريس الازمة. واذا كان هناك من هو حريص على عودة الامن والاستقرار الى هذه الجزيرة الصغيرة، فان عليه السعي لاقناع آل خليفة بضرورة التخلي عن الخيار الامني والعسكري الذي اتبعوه خلال العشرين عاما الماضية والذي لم ينجم عنه الا المزيد من التعقيد. لقد كان الاولى ببعض الحكومات الخليجية التي «تبرعت» الى حكومة البحرين بالسيارات المصفحة وناقلات الجنود وبعض وسائل القمع ان تتبنى التدخل الايجابي بالتوسط بين الحكومة والمعارضة لتقريب وجهات النظر والخروج بالبلاد من دوامة الصراع.

واذا كانت هذه الحكومات لا تريد الاعتراف بالمعارضة البحرينية التي تشمل كل قطاعات الشعب بدون استثناء، كما عكست ذلك العريضة الشعبية المعروفة والعرائض اللاحقة والتصريحات التي لم تتوقف قط فانها تجانب الحقيقة وتتحرك في الفراغ. فالمعارضة ليست فقط الشباب الذي يخرج في الشوارع ويتظاهر بكل صلابة واستبسال ويواجه قوات الارهاب الخليفية بصدره، بل تضم ايضا القطاعات المثقفة والمهنية ومنها المثقفون واساتذة الجامعات والمحامون والاطباء والصحافيون ورجال الاعمال والمهندسون من رجال ونساء.

نقول ان الانتفاضة التي استمرت ستة شهور كاملة وما تزال مستمرة فرضت على العالم احترامها بسبب طرحها المعقول وتحضر اساليبها وطابعها السلمي وشمولها جميع قطاعات المجتمع البحريني، ولذلك لم يصدر مقال واحد في الاعلام الدولي متعاطف مع موقف حكومة البحرين، بل ان كل ما صدر من تغطيات اعلامية كان متعاطفا مع مطالب المعارضة البحرينية التي اصبحت تحظى باحترام الآخرين، وتصدت لدعمها منظمات دولية وشخصيات مرموقة، مهنية وسياسية، واستطاعت اظهار النظام الخليفي كواحد من اكثر انظمة العالم تخلفا واستبدادا. وساهم في ذلك سياسات آل خليفة التي تتسم بالغباء والتخبط حيث استطاعت ان توجد خارج حدودها نموذجا مصغرا لشعب البحرين بهمومه وتطلعاته، واصبح افراده يتحركون بدون كلل او ملل من مواقع سكناهم ليدافعوا عن حقوق شعبهم المهضومة، وعندما انتفض شعب البحرين ضد آل خليفة، كان هؤلاء المنفيون ذراعا اعلامية وسياسية ضاربة تجاوزت في تأثيرها وسائل الاعلام البحرينية والسعودية مجتمعة، الامر الذي دفع حكومة البحرين الى الاحتجاج لدى الدول التي يتواجد فيها المواطنون البحرينيون على نشاطهم. وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا ولبنان وايران في مقدمة الدول التي استلمت احتجاجات حكومة البحرين، ولكن ماذا تستطيع هذه الدول ان تعمل ضد ابناء البحرين الذين تميز خطابهم بالعقلانية والمنطق، وطرحوا مطالب معقولة ومشروعة ولم يتجاوزوا قوانين البلدان التي يعيشون فيها؟

لقد اتسم رد فعل حكومة آل خليفة على الانتفاضة المباركة بالعنف والقمع والتعذيب والنفي، الامر الذي انعكس سلبا على سمعتها واصبحت تصنف في خانة الدول المعروفة بانتهاكاتها الشنيعة لحقوق الانسان، ولم تستطع ان تحصل لها على صديق واحد في العالم سوى اولئك الذين استضافتهم واغدقت عليهم الاموال والمجوهرات، وهؤلاء لم يقدموا شيئا لها لانهم يعلمون ان حكومة البحرين ليست لديها قضية يمكن الدفاع عنها. وبعد ستة شهور على الانتفاضة ادركت حكومة البحرين مؤخرا ان استمرار سياسة العنف غير المحدود قد انقلبت عليها بينما حققت المعارضة وجودا سياسيا محترما لدى العالم. ولذلك فهي تسعى الآن الى تحسين صورتها بازالة آثار التوتر في البلاد ومن ذلك قوات الشغب والمدرعات وحواجز التفتيش، وسعت في الآونة الاخيرة الى عدم مواجهة المسيرات السلمية، كما حدث في ايام عاشوراء وكما حدث في منطقة الدير بعد ذلك. ولكن من الصعب عليها ان تمتنع عن القمع بشكل كامل، فما تزال تعتقل المواطنين بشكل مستمر.

ويشعر آل خليفة بان هناك سخطا دوليا عليهم في كل مكان، صحيح ان هناك بروتوكولات تمنع في الوقت الحاضر اتخاذ خطوات جدية ضدهم على الصعيد الدولي، الا ان المعارضة سائرة باتجاه رفع الغطاء الدبلوماسي عن نظام آل خليفة تدريجيا وذلك بتوفير الادلة على انتهاكات هذا النظام وحقوق الانسان ورفضه للعمل وفق الدستور الذي وافق الامير عليه شخصيا منذ اكثر من عشرين عاما. وتبذل حكومة البحرين حاليا جهودا كبيرة بدعم من شركات وجهات اجنبية لمواجهة الاتهامات الدولية الموجهة اليها، ولذلك فهي تسعى لاخفاء الحقائق قدر المستطاع، ولكن حبل الكذب قصير، وبالتالي فانها لن تكون قادرة على تلميع ملفها الذي اصبح كالحا. فلدى المنظمات الدولية تقارير مكتوبة ومرئية عما حدث في البحرين في الشهور الستة الماضية، اجساد مقطعة وأصابع مبتورة وارجل ممزقة ورؤوس مهشمة وظهور عليها آثار السياط، واعين مفقوءة. لقد حاول غازي محمد القصيبي وكيل وزارة خارجية البحرين في لقاءاته التي اجراها في لندن الشهر الماضي مع بعض الجهات الحقوقية نفي كل ذلك، ولكن نفيه ذلك كان أسوأ من الاثبات، وعاد الرجل الى المنامة بخفي حنين، وازدادت تلك الجهات حماسا لمواجهة الادعاءات الباطلة لنظام آل خليفة.

امام هذه الحقائق، فان من غير المنطقي استمرار بعض الحكومات في دعم آل خليفة. وقد بدأ البعض فعلا في اتخاذ اجراءات للحد من الدعم المباشر لهم، فمثلا واجه بعض وزراء الخارجية الخليجيين نظيرهم البحريني في اجتماع الرياض الاخير بعد ان طلب منهم تقديم الدعم لعائلته بالقول: نحن مستعدون لتبني مشاريع معينة في البحرين ولكننا غير مستعدين لاعطائكم الاموال لانكم تسرقونها. هذا الجانب معروف لدى حكومات دول الخليج بوضوح، ولكن البعض الآخر، لسبب او آخر، يتجاوز ذلك ويستمر في تقديم العون العسكري لآل خليفة وكأن هناك حربا عسكرية شرسة بين النظام والمعارضة . هذا في الوقت الذي لم يطلق فيه احد من ابناء الشعب طلقة نارية واحدة ليس خلال الانتفاضة فحسب، بل منذ ان جاء آل خليفة الى الحكم قبل اكثر من مائتي عام. وآل خليفة هم الذين استعملوا الرصاص ضد المواطنين وضد بعضهم البعض عبر تاريخهم الدموي.

وامام هذه الحقائق فما جدوى الاستمرار في الدعم العسكري والامني؟ وهل يتخيل احد بان شعب البحرين سوف يتراجع عن حقوقه ومطالبه المشروعة خوفا من القوة العسكرية؟ وهل استطاع الخيار العسكري حسم ازمة من هذا النوع بشكل نهائي؟.

فاذا كان هناك ثمة ذرة من عقل او منطق لدى من يهمهم امر البحرين، فليبادروا الى الضغط على آل خليفة لاطلاق سراح السجناء وبدء حوار مع المعارضة من اجل التوصل الى طريقة عملية لبدء تنفيذ مواد الدستور، وارجاع المعارضين المنفيين بدون قيد او شرط والغاء قانون امن الدولة. هذه المطالب معقولة تعترف بالوضع السياسي الحساس في منطقة الخليج وتراعي تطلعات شعب البحرين، وهي مطالب محلية وليس لدى المعارضة اية نية للتدخل في شؤون الآخرين، وهي على ضوء ذلك، ترفض تدخل الآخرين في شؤون البلاد الداخلية بارسال اسلحة القتل والتعذيب الى البحرين. ان الحقيقة التي لا مراء فيها والتي يجب ان يدركها الجميع ان الوضع في البحرين لن يسمح له بالعودة الى ما كان عليه قبل الانتفاضة، مهما كلف الامر، وان شعب البحرين مستعد للاستمرار في انتفاضته الى ما لا نهاية بعد ان جرب العيش في ظل تغييب الدستور وسيادة قانون امن الدولة عشرين عاما كاملة نال خلالها ما لم ينله اي من شعوب المنطقة من الويلات. ان لدى شعبنا طاقات مخزنة هائلة، وهو مستعد لرفع الايدي والاصوات للتأكيد على تمسكه بمطالبه والتضحية من اجل تحقيقها. لقد آن الاوان لمن يعنيهم الامر في المنطقة وخارجها ان يعيدوا النظر في الموقف من هذا النظام الذي لا تشرفهم سياساته، والوقوف بجانب شعب البحرين الذي يحترمه العالم.

موسم العاشوراء كان استفتاء شعبيا ضد ظلم آل خليفة

تميز موسم العاشوراء هذا العام باجواء حماسية واعتبر امتدادا للانتفاضة الشعبية من حيث الاصرار على المطالب وتنظيم المسيرات في كافة مناطق البحرين. ولكن كان مستوى المجالس الحسينية بوجه عام دون المستوى الذي يطمح اليه الشباب، حيث اما انه يركز على الجانب التاريخي المحض الخالي من الواقعية او على قضايا اجتماعية هامشية لا تمس الواقع بشيء. اما الخوض في الجوانب ذات الاهمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تمس جوهر المجتمع فيكاد يكون معدوما الا لدى قلة من الخطباء الشباب الواعين وهم يعدون على اصابع اليد. وهذه النظرة للمجالس الحسينية نابعة من الاستماع الى خطباء يقرأون في اربع قرى وعددهم يتجاوز ١٤ خطيبا طيلة الايام العشرة الاولى من المحرم.. وعلى الرغم من ذلك فان مستوى المشاركة في هذه المجالس كبير جدا ويتفاعل منقطع النظير. هذا بالنسبة للمجالس الحسينية الرجالية.

اما النساء فكان يسود اجتماعاتهن الهدر من الحديث في قضايا الساحة الجوهرية، فكانت النسوة يكتفين ببعض الموضوعات المنبثقة من الذكرى من مواضيع تاريخية واجتماعية.

المواكب العزائية:

كانت المواكب العزائية تمثل المواجهة الاعلامية الحقة حيث عبرت بكل مصداقية عن التوجهات لدى الشعب المسلم في هذا البلد وما يعانيه من الآلام والمصائب. وكانت الشعارات منطلقة من هذا المجال ومرتبطة بواقعة الطف فقد، تمثلت الشعارات في كثير من المواكب الحسينية بشعارات كربلاء، وكانت اكثر تاثير ووقعا من المجالس الحسينية، حيث انها ترعى من قبل الشباب المؤمن الواعي. وفي اكثر القرى كان هناك شعار الوحدة والانطلاق في موكب واحد بدلا من عدة مواكب. وهذا ما حدث في السنابس والبلاد وسترة وباربار وقرى اخرى. اما حجم هذه المواكب فكان كبيرا للغاية خصوصا في منطقة العاصمة. وكان الحضور الشعبي اقوى واكبر من العام الماضي خصوصا عند وجود التحديات وقد رأيت ظاهرة لم اكن اراها في العام الماضي وهي مشاركة الجماهير من كل الطبقات في هذه المواكب مع مختلف المستويات. حتى ان بعض المواكب خرجت معها النساء كما في منطقة سترة. و قد حملت المواكب شعارات مطالبة بالحرية وشعارات تعكس ظلامة هذا الشعب وربطها بالواقع الحسيني. كما كانت بعض الشعارات تطالب بالديمقراطية والاعمال وحل الظواهر الاجتماعية السيئة، اضافة للرد على الاتهامات التي وجهت للعلماء العاملين وبيان الفتنة التي يجب على الشعب ان يكون واعيا لها. ولم يشاهد عدد كبير من المتفرجين حيث انضم اغلب المواطنين في المواكب.

اللجنة الاخلاقية:

كما في كل عام استمرت هذه اللجنة في عملها مع زيادة كبير في عدد العاملين بها خصوصا في المواكب العزائية المركزية (سترة، المنامة، الدية، الديه، عالي) وكان هناك تجاوب ايضا من قبل المشاهدين والمشاركين في هذه المواكب، ولم أر اي حادث ولا سمعت اي خبر حصل بين اللجنة واحد المشاركين اوالمشاهدين لهذه المواكب.

د ـ الاحداث بعد عشرة محرم وحتى ٢٦ محرم ١٤١٦هـ.

١ـ تعرضت السلطات لمصادرة المواد الموضوعة في الشوارع وتمزيق العبارات المكتوبة ومعظمها كان للامام الحسين عليه السلام، وكانت الاخرى لبعض العلماء في البحرين كالشيخ عبد الامير الجمري والشيخ عيسى احمد قاسم.

٢ ـ اطلاق سراح عدد من المعتقلين بلغ مايقارب ٥٣ معتقلا واعتقال عدد كبير من الشباب من مختلف المناطق قبل اطلاق سراح المجموعة الاولى، وقد تم الاعتقال من المنازل.

ملاحظة: بدا التوجه من قبل السلطات لاعتقال الكوادر العاملة من مدرسين ومثقفين.

٣ ـ اصدرت وزارة التربية والتعليم قرارا باعادة الامتحانات لكل من تخلف عن ادائها من الشباب وذلك في شهر سبتمبر القادم.

٤ ـ سحبت السلطات قواتها من اماكن تمركزها في طرق قرى البحرين وذلك بدءا من يوم الاربعاء ١٩٩٥/٦/٢١م. وقد ربط المواطنون ذلك بقرب موعد زيارة منظمة حقوق الانسان للبحرين.

٥ ـ شغلت قضية البطالة حيزا كبيرا في الصحف اليومية حيث يجتمع ارباب الاعمال والمسؤولون في وزارات الدولة المختصة لمناقشة مسالة العمالة، واصدار العديد من القرارات المتعلقة بتطبيق قوانين العمل والاستغناء عن الكثير من الاجانب الذين من الممكن ان يحل مكانهم البحرينيون.

٦ ـ صدر قرار من وزارة التربية والتعليم بمنع اقامة المراكزالصيفية التعليمية والتربوية في مدارس الدولة، ويعتقد انه قرار من وزارة الداخلية تبنته وزارة التربية، في الوقت الذي لا يدرس في هذه المراكز الا المواد التعليمية المدرسية والاكاديمية.

٧ـ ارسلت وزارة الاسكان رسائل للبيوت التي تقام فيها التعزية النسائية في مدينة حمد تنص على ايقاف التعزية في البيوت، وقد ادعت الوزارة المذكورة ان ذلك يخالف بنود الانتفاع من منزل السكن، وقد ارسلت هذه الرسائل يوم السادس من محرم، ولم يمتثل احد لما نصت عليه، وذهبت مجموعة من النساء الى السيد جواد الوداعي الذي كما يذكر ذهب لبعض التجار وجاء الجواب بسحب هذا القرار القاضي بمنع القراءة الحسينية.

٨ـ كونت وزارة الداخلية مركزا من البيوت الخشبية في داخل جامعة البحرين وذلك لانطلاق الدوريات من الجامعة واليها، بالاضافة الى ان الحرم الجامعي قد اصبح مرتعا لعشرات الجواسيس والمخابرات.

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٥

٢٧ مايو ١٩٩٥

● شهدت البحرين الليلة الماضية مسيرات ومظاهرات في مناطق عديدة عرف من بينها المنامة والدراز وجدحفص والسنابس والبلاد القديم وكرزكان. واستمرت المواجهات عدة ساعات، حيث تصدت قوات الشغب للمواطنين الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي. ولم يعرف بعد مدى الاصابات بين المواطنين الذين استمروا في رفع شعاراتهم بطريقة سلمية على عكس الحكومة التي لجأت الى العنف والارهاب مجددا.

وجاءت المسيرات بعد يوم واحد من وفاة الطفل محمد شهاب الفردان البالغ من العمر عشر سنوات من منطقة كرزكان في ظروف غامضة مساء الاربعاء ١٩٩٥/٥/٢٤. وكان والده شهاب الفردان معتقلا منذ بضعة اسابيع. الامر الذي بعث الغضب الشديد في نفوس ابنائه ومنهم الشهيد محمد الذي شارك في المظاهرات المعارضة لآل خليفة في الآونة الاخيرة. وقد عم المنطقة حزن شديد لهذه الفجيعة، واصبح هناك تصميم اكبر على التصدي لارهاب آل خليفة بتكريس المطالب الدستورية ورفع قانون امن الدولة واطلاق سراح السجناء.

● وعلى صعيد آخر قامت الحكومة بحملة شاملة من الاعتقالات والمداهمات في الايام التي اعقبت عيد الاضحى المبارك، فبعد اطلاق سراح قرابة ٢٥ شخصا بمناسبة العيد، اعتقلت قوات الامن اكثر من مائة شخص في الاسبوع الاخير فقط. وعرف من بين الذين اعتقلوا محمد ميرزا حسن، ٢٧ عاما، وهو موظف بالمجلس الاعلى للشباب والرياضة واخوه علي ميرزا حسن، ١٧ عاما، علي احمد عباس، علي عبد الله المطوع، حسن عبد الله، رياض عبد الحسن عبد علي، ناجي عبد الله سلمان، ١٦ سنة عبد الله علي احمد، ١٤، عيسى احمد ابراهيم، محمد عبد الله الشمروخ، حسين حسن، ١٤ سنة، انور سعيد حبيل، ١٥ سنة، جعفر احمد مبارك، ١٣ سنة. وكذلك تم اعتقال خمس طالبات من مدرسة مدينة عيسى الثانوية، عرف من بينهن رملة محمد السبع وهي تلميذة في الصف الاول الثانوي من منطقة الماحوز. كما اعتقلت الطالبة تهاني عباس خليل ابراهيم، ١٥ عاما، وهي تلميذة بمدرسة عالي الاعدادية.

وحملة الاعتقالات مستمرة في كل انحاء البحرين تحسبا لقدوم موسم العاشوراء يوم الثلاثاء المقبل (١ يونيو) حيث يتوقع ان يشهد الموسم هذا العام المزيد من المسيرات الدينية والمظاهرات المطالبة باطلاق سراح السجناء وخصوصا الشيخ عبد الامير الجمري والنساء المعتقلات، واعادة العمل بدستور البلاد. وقد اكدت المعارضة ان المسيرات ستكون سلمية ولكن هناك تخوف من لجوء نظام القمع الذي يديره ايان هندرسون الى استعمال الذخيرة الحية لقتل المواطنين.

● ومن جهة اخرى، يبدوان هناك ازمة متفاقمة في اوساط العائلة الحاكمة بسبب الخلاف على طرق حل الازمة بعد ان اصبح هناك ضغط دولي على آل خليفة لوضع حد للارهاب وانتهاكات حقوق الانسان. وقد غادر الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، البلاد يوم امس الى اوروبا بشكل مفاجيء. ولم يعلن شيء عن تلك الزيارة التي جاءت في اثر تقارير عن احتمال حدوث تغيير في الحكومة. وليس معروفا سبب مغادرة الامير البلاد هل انها مرتبطة بالخلاف العائلي ام باوضاعه الصحية، حيث يعاني من مرض القلب منذ بضع سنوات. وكان ابنه، الشيخ حمد، ولي العهد، قد قام بزيارة الى السعودية الاسبوع الماضي، ولم تتضح صورة ما يجري في البلاد. ولكن الواضح ان رئيس الوزراء، الشيخ خليفة بن سلمان، هوالذي يدير ملف الازمة شخصيا مع ايان هندرسون.

هذا وقد نظمت المعارضة البحرينية اعتصاما كبيرا امام سفارة البحرين في لندن يوم امس شارك فيه عشرات المواطنين من رجال ونساء. ورفع المتظاهرون شعارات تطالب باطلاق سراح السجناء واعادة العمل بالدستور. وكان هناك تعاطف كبير من المواطنين البريطانيين والسياح العرب، فيما كان رجال المباحث يصورون المتظاهرين من داخل السفارة.

هذا في الوقت الذي ما تزال فيه حكومة البحرين ترفض السماح لمنظمة العفوالدولية بزيارة البلاد للاطلاع على اوضاع السجناء خصوصا بعد تواترالاخبار عن التعذيب الوحشي والقتل المتعمد للمواطنين. وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد دعت حكومة البحرين الى السماح لوفد من المنظمة الدولية بهذه الزيارة.

وسوف تناقش قضية البحرين بشكل واسع في ٥ يونيو المقبل بمجلس اللوردات البريطاني استكمالا للمناقشة التي تمت في ١٥ مايو ١٩٩٥. وهناك تعاطف دولي كبير مع المعارضة التي تصر على عودة العمل بدستورالبلاد وانهاء حالة الطوارىء.

١ يونية ١٩٩٥

● بالرغم من الدعوات العديدة التي وجهتها المعارضة والدول الاخرى الى حكومة البحرين ببدء حوار جاد للخروج من الازمة السياسية القائمة فان آل خليفة ما يزالون يرفضون مبدا الحوار ويصرون على الاستمرار في مسلسل القمع والارهاب. وقد مضى الآن اكثر من ثلاثة اسابيع على قرار الشعب بالتهدئة المؤقتة لاعطاء الفرصة لحكومة البحرين ببدء الحوار واطلاق سراح السجناء السياسيين، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث. وتكرر الحكومة الخطأ الفادح الذي ارتكبته عندما لم تستجب لمبادرة الشعب بتهدئة الاوضاع في شهر رمضان الماضي. فبدلا من الاستفادة من تلك الفرصة لبدء الحوار واطلاق سراح السجناء قامت بمزيد من الاعتقالات والتصرفات التعسفية التي دفعت بالامور الى التفجير من جديد في عيد الفطر. ومنذ ان بدأ تنفيذ قرار التهدئة في بداية الشهرالماضي، فشلت الحكومة في طرح أية مبادرة لابداء حسن النية، فلم تطلق سراح الشيخ عبد الامير الجمري ولم تعط اي موعد للالتقاء بزعماء الانتفاضة او القائمين على مشروع العريضة. وعلى العكس من ذلك فقد اصدرت الحكومة قرارا بفصل الدكتورة فضيلة المحروس عن عملها بوزارة الصحة، وماتزال مفصولة برغم نفي الحكومة عبرالاعلامي السعودي. كما تم استدعاء كلا من وداد المسقطي وعائشة مطر، وهما من الموقعات على العريضة النسائية التي تطالب الحكومة بالافراج عن السجناء والتوقف عن السياسات القمعية والتعسفية تجاه الشعب واعادة العمل بالدستور. وابلغت السيدتان تهديدا بالفصل ما لم تعلنا سحب توقيعهما على العريضة المذكورة والتوقيع على تعهد بعدم المشاركة في اي عمل سياسي في المستقبل. هذا الابتزاز يدحض مزاعم الحكومة في رسائلها الى جهات دولية لتبرير ما تقوم به. هذا في الوقت الذي علم ان وكيل وزارة الخارجية، غازي محمد القصيبي، سوف يقوم بزيارة الى بريطانيا الاسبوع المقبل لمقابلة بعض الجهات المهتمة بالشان البحريني، وذلك بناء على استشارات قدمتها جهات غربية وشخصيات زارت البحرين مؤخرا. وتدرك حكومة البحرين بان هناك انزعاجا دوليا مما قامت به ضد الشعب في الشهورالستة الماضية في مواجهتها للحركة الشعبية المطالبة بعودة العمل بالدستور. ويبلغ تعادي حكومة البحرين في ادعاءاتها وتزييف الحقائق درجة اصبحت معها تدعي بانها سوف تدافع عن حقوق الانسان والدستور وتطبيق القانون بكل السبل المشروعة، حسب ماجاء في احدى الوثائق الخاصة التي حصلت المعارضة على نسخ منها.

هذا في الوقت الذي توفرت فيه الادلة الدامغة على ممارسة حكومة البحرين كافة وسائل القمع ضد المواطنين الابرياء ومنها الاعتقال العشوائي والتعذيب الوحشي والابعاد والقتل المتعمد. وهناك تركيز بشكل خاص من قبل المنظمات الدولية على مقتل الشابين عبد الحميد قاسم الذي مزق جسده قبل موته (وهناك صور كثيرة تؤكد ذلك) ونضال النشابة الذي قتل بالرصاص وهو في بيت صديقه.

● وعلى صعيد آخر، هناك تعاطف كبير مع قضية شعب البحرين في اغلب دول الخليج، وخصوصا في الكويت. وقد انزعجت حكومة البحرين عندما قام رئيس مجلس الامة، احمد السعدون، بزيارة خاصة الى البحرين الشهرالماضي والتقى خلالها بالدكتور عبد اللطيف المحمود في منزله، واحتج الديوان الاميري في البحرين الى الديوان الاميري في الكويت على تلك الزيارة معتبرا اياها تجاوزا من السعدون. كما كان هناك انزعاج لدى بعض اعضاء الوفد البريطاني الذي زار البحرين الاسبوع الماضي بعد ان وجد نفسه سجينا في الفندق ومحاطا برجال الامن الذين يحولون بينه وبين من يحاول الاتصال به.

● هذا وقد طرح الشيخ عيسى احمد قاسم، وهوعضو برلماني سابق وشخصية دينية مرموقة في البحرين، مبادرة لحل الازمة تقوم اساسا على اطلاق الحكومة سراح المعتقلين وفي مقدمتهم الشيخ عبد الامير الجمري وبدء الحوار مع الشعب لعودة المجلس الوطني في فترة شهرين من الآن، يتزامن مع ذلك التزام المواكب الدينية بنمطها المعتاد.

٦ يونية ١٩٩٥

● في جلسة طويلة استمرت ساعة كاملة، ناقش مجلس اللوردات البريطاني الليلة الماضية، الوضع في البحرين، بشكل مسهب، وكان اللورد ايفبوري، رئيس لجنة حقوق الانسان بمجلس العموم واللوردات البريطانيين، قد طلب التقدم بطرح اسئلة الى الحكومة البريطانية حول سياستها تجاه البحرين، وهي البلد الذي تربطه علاقات تاريخية وسياسية مع بريطانيا. وبدات مناقشة قضية البحرين في الساعة ٧.٣٧ مساء الاثنين ٥ يونيو ١٩٩٥، بمداخلة طويلة قدمها اللورد ايفبوري. وتطرقت المداخلة الى عرض تاريخي للعلاقات بين بريطانيا والبحرين منذ العام ١٩٢٠، ودور الحكومة البريطانية في دعم العائلة الحاكمة خلال هذه الفترة، واكد، على وجه الخصوص، على الفترة التي اعقبت الانسحاب البريطاني عام ١٩٧١ واستقلال البحرين، وهي الفترة التي شهدت انتخابات المجلس التاسيسي ووضع الدستور، ثم المجلس الوطني، ثم تعليق العمل بالدستور بقراراميري في ٢٦ اغسطس ١٩٧٥، ومضى اللورد ايفبوري ليصف تردي الاوضاع في العشرين عاما اللاحقة وصولا الى العريضة الشعبية التي وقعها ٢٥ الف مواطن في اكتوبر ١٩٩٤، والاحداث التي تبعتها والانتفاضة التي بدات في ديسمبرالماضي على اثراعتقال الشيخ علي سلمان.

وتطرق الى مقابلته صباح امس مع وكيل وزارة الخارجية البحريني، غازي محمد القصيبي، الذي قال ان بامكانه وامكان منظمة العفوالدولية البحريني «في الوقت المناسب» على عكس ماقاله وزير الخارجية البريطاني، في رسائله الى عدد من الاشخاص مؤخرا بان حكومة البحرين قدمت دعوة رسمية الى منظمة العفو الدولية لزيارة في البحرين. وتطرق الى المحاكمات التي جرت مؤخرا والتي اعتبرتها منظمة العفو غير متوفرة على الضمانات المطلوبة للمحاكمة العادلة. كما عرض ادلة كثيرة تؤكد انتهاكات حقوق الانسان في البحرين وطالب الحكومة بتوضيح موقفها ازاء تلك القضايا. وتطرق الى العريضة النسائية وكيف ان الموقعات عليها تعرضن للتهديد بالفصل وفي مقدمتهن الدكتورة منيرة فخرو.

وتكلم بعده اللورد كلينتون ديفيس الذي اثنى على جهود اللورد ايفبوري في مجال حقوق الانسان، وكرر القلق الذي يساوره من استمرار انتهاكات حقوق الانسان في البحرين كالاعتقال العشوائي واطلاق النار على المدنيين والتوقيف بدون محاكمات، ومنع الموقوفين من الاتصال بالمحامين، والتعذيب وسحب الاعترافات تحت الضغط، والابعاد القسري، وقال ان هناك قلقا تجاه منع الاحتجاجات السلمية من قبل قوات الامن. كما ان عدد حوادث اطلاق النار التي حصلت ورفض السلطات البحرينية محاولة منع القتل اوالتحقيق فيها يثير شكوكا كبيرة. واضاف قائلا: «سمعت البارونة المحترمة في احد الايام تقول ان على الناس ان يتصرفوا في اطار القانون. وبالتاكيد فان هذا صحيح عندما يكون هناك قانون يمكن تطبيقه بشكل حسن وديمقراطي. ولكن هذا لا ينطبق عندما لا يكون هناك قانون او يكون عرضة لسوء التطبيق من قبل اي حكومة، وخصوصا غير المنتخبة». وخلص الى القول: «ان علينا بالتاكيد كحكومة وكبلد ان نرفع اصواتنا، كما فعلنا بمناطق اخرى، للتاكد من احترام الحريات السياسية وحقوق الانسان السياسية. واذا لم نفعل ذلك فاننا لم نقم بمسؤوليتنا تجاه اصدقائنا».

ثم ردت البارونة تشوكر اوف والاسي، باسم الحكومة بجواب طويل على التساؤلات التي اثيرت، وبعد مقدمة طويلة حول العلاقات بين بريطانيا والبحرين قالت: «اننا قلقون حول حكم القانون، وقدرة بلد ما على توفير نظام قانوني يمكن احترامه». وتطرقت الى النصائح التي تقدمها الحكومة البريطانية، الى حكومة البحرين ووجهات نظرها حيال قضايا حقوق الانسان، ولكنها استدركت قائلة بان من الخطأ محاولة فرض نظامنا على الآخرين، واعتبرت تشكيل مجلس الشورى البحريني

الى من اثبت ان كلمة حق تهز عروش الظالمين

سلام على الجمري اعظم ثائر ... ومن في سبيل الله اكبر صابر
سلام عليه في العشي وفي الضحى ... سلام من الاعماق ملء المشاعر
فسر يا ابا منصور يا ثابت الخطى ... على رغم اناف العتاة الاكابر
فخلفك آساد على الموت اطبقوا ... وقالوا سنمنا العيش مع كل جائر
وان حياة الذل والله نقمة ... ولا خير الا في حياة الضمائر
وان النفوس الخانعات مع العدى ... عليها غبار الذل دون المقابر
وبالعز تحيا كل نفس كريمة ... فيرهبها طول المدى كل جائر
فدربك يا عبد الامير معبد ... وانت اميرفي جوى كل ثائر
فما السجن يا مولاي الا محطة ... يعطل فيها كل بر وفاجر
فيا ايها الحر الابي بسجنه ... ويا شامخا غطى سنام المنائر
علوت وصار السجن اعظم منبر ... صداه يدوي مفزعا كل ضامر
افيقوا بني البحرين من غفلة الهوى ... فدينكم اودى به كل فاجر

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٥

قبل عامين خطوة في الاتجاه الصحيح، وعبرت عن سرورها للزيارة التي قام بها وفد برلماني الى البحرين الاسبوع الماضي. وقالت ان حكومتها وجهت دعوة الى رئيس مجلس الشورى لزيارة بريطانيا. وبخصوص دعوة حكومة البحرين لمنظمة العفوالدولية قالت ان حكومتها شجعت حكومة البحرين الى الاتصال بالمنظمة للاتفاق على شروط الزيارة. واكدت على ضرورة ابقاء الحوار قائما. ثم اضافت ان السفيرالبريطاني سوف يقابل وزير الداخلية البحريني في اليوم التالي لمناقشة بعض التفاصيل التي وردت في رسالة اللورد ايفبوري اليها حول التعذيب والقتل العمد. وبالنسبة للاحتجاز بدون محاكمة، فقد قالت البارونة: «ان التوقيف بدون محاكمة خطأ .. اننا نؤكد على ذلك باستمرار». والمحت الى الافراج عن المعتقلين في الاسابيع الاخيرة. كما قالت ان حكومتها ليست لها اية علاقة مع ايان هندرسون (الذي يدير جهازالامن في البحرين)، واستعملت تعبيرا شائعا: «انه ليس واحدا منا»، واستمر النقاش الساخن حتى انتهاء الجلسة في الساعة ٨.٣٥ مساء.

٩ يونية

● شهدت كافة مناطق البحرين يوم امس مسيرات حاشدة شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين ورفعوا فيها الشعارات المطالبة بعودة الدستور واطلاق سراح السجناء، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الامير الجمري. وقد اعتاد شعب البحرين على الخروج في مسيرات دينية بمناسبة عاشوراء لتأبين الامام الحسين بن علي الذي استشهد على يدي الخليفة الاموي، يزيد بن معاوية في القرن السابع الميلادي (عام ٦٠ من الهجرة)، ويضاف هذا اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي حدثت فيه المواجهة بين الحسين ومعه ٧٢ من اصحابه من جهة والجيش الاموي من جهة اخرى، وقد استشهد الجانب الحسيني، واصبحت ذكراهم مناسبة لاسترجاع ملحمة المواجهة بين طلاب الحق والعدل ونظم الاستبداد والقهر والحكم الوراثي. ويحتفل شعب البحرين منذ قرون بهذه المناسبة بالخروج في مسيرات دينية لا تخلو عادة من الشعارات السياسية، وتعكس هذه الشعارات وضع المسلمين عامة واوضاع البلاد على وجه الخصوص.

وكان هناك تصميم شعبي على استمرار المسيرات هذا العام برغم محاولات الحكومة منع خروجها او تحديد اطرها والشعارات التي ترفع فيها. وكان وزير العدل والشؤون الاسلامية، قد اجتمع قبل اكثر من شهر مع عدد من الشخصيات واصحاب المآتم طالبا منهم وقف المسيرات الا انه فشل في ذلك. وساد الاعتقاد بان الانتفاضة الشعبية سوف تفرض نفسها على هذه المسيرات وذلك برفع شعاراتها والتنديد بسياسات الحكومة. ولم يكن بامكان احد تهدئة الموقف خصوصا بعد ان نشرت الحكومة قوات الشغب في كل مكان بشكل لم يسبق له مثيل. وحيث ان المواكب الحسينية التي تخرج وفقا لدستور البلاد تكون كثيفة في العاصمة، فقد حاولت السلطات محاصرتها بالسيارات المصفحة ونشرت اعدادا كبيرة من قواتها عند مداخلها وخصوصا في الايام الثلاثة الماضية. الا ان المواطنين دخلوا المدينة من الطرق الفرعية وافشلوا خطة الحكومة.

كانت مسيرة الليلة الماضية من اكبر الفعاليات التي شهدتها العاصمة منذ اندلاع الانتفاضة الشعبية في ديسمبر الماضي، وعلى سبيل المثال، شارك في مسيرة «ماتم بن سلوم» اكثر من عشرة الاف مواطن بشكل حماسي لم يسبق له مثيل، الامر الذي يعكس حالة التوتر التي تسود البلاد والتي فشلت حكومة آل خليفة في تخفيفها. واستمرت هذه المسيرة الى ما بعد منتصف الليل، وكانت سلمية بشكل حظي باعجاب عدد من الدبلوماسيين الاجانب الذين كانوا يراقبون الوضع عن كثب. هذا في الوقت الذي كانت فيه قوات الشغب المرابطة بالقرب من المنطقة تسعى لارهاب المواطنين، خصوصا وان لديهم تعليمات بالاعتداء على المسيرات الشعبية منذ اندلاع الانتفاضة. وفي نهاية المسيرة تصاعد الحماس بشكل كبير ورفعت الشعارات التي كان منها: نحن لا نشاغب، بالدستور نطالب، نطالب باطلاق الشيخ الجمري وبقية المعتقلين، وعدد من الشعارات الاخرى التي تعتبرها الحكومة تحديا للنظام القائم.

ويتوقع خروج مسيرات عملاقة هذا اليوم في العاصمة، المنامة، وهي المنطقة التي بذلت قوات الامن كل جهودها لمنع انتشار المظاهرات اليها منذ اندلاع الانتفاضة. كما ان هناك برنامجا طويلا من المسيرات الدينية على مدى الشهرين القادمين كما هو معتاد كل عام، وبالتالي فمن غير المتوقع ان يكف المواطنون عن المطالبة بحقوقهم، خصوصا مع استمرار اعتقال الشيخ عبد الامير الجمري.

وعلى صعيد آخر استمرت الاعتقالات في الايام القليلة الماضية، ويتوقع اعتقال المزيد من المواطنين الذين شاركوا في المسيرات السلمية في الايام المقبلة. وتسعى الحكومة لاستفزاز مشاعر الموطنين باعتقال الرموز الدينية والقيادات الشعبية. وفي صباح امس اعتقلت قوات الامن الشيخ حسين الشملان بعد ان انهى خطبته في منقطة الدير. وكانت قوات الامن تنتظر خروجه من المآتم، الامر الذي كاد يفجر الوضع في المنطقة. واطلق سراح الشيخ لاحقا.

● وعلى صعيد أخر، نشرت جريدة «الشرق الاوسط» السعودية التي تصدر في لندن في عددها الصادر يوم امس (الخميس ٨ يونية ١٩٩٥) نفيا قاطعا من قبل عائلة الشيخ عبد الامير الجمري لما ورد في احد مقالات الكاتب فؤاد مطر في شهر ابريل الذي ادعى فيه «ان الشيخ الجمري لا ينفي ارتباطه بحزب الله». وقالت العائلة ان الشيخ الجمري ليس مرتبطا باي تنظيم سري وانها لم تسمع بوجود هذا التنظيم في البحرين. ويتوقع ان يواجه الكاتب والجريدة اتهامات بالقذف وتشويه السمعة بسبب هذا الخبر في وقت لاحق.

● ومن جهة اخرى، حظيت مداولات مجلس اللوردات البريطاني حول البحرين يوم الاثنين الماضي باهتمام واسع بين المواطنين في البحرين. ووزعت نسخ كثيرة من السجل الرسمي لتلك المداولات بعد ترجمة النص الكامل الى اللغة العربية. وكان اللورد ايفبوري، رئيس لجنة حقوق الانسان بمجلسي العموم واللوردات البريطانيين، قد تبنى طرح اسئلة حول انتهاكات حقوق الانسان في البحرين، على الحكومة البريطانية، واشترك معه في طرح الاسئلة اللورد كلينتون ـ ديفيس، بينما قامت البارونة تشوكر، باسم الحكومة البريطانية، بالاجابة على تلك التساؤلات وتوضيح سياسة حكومتها حول كافة القضايا التي طرحت في الاسئلة.

١١ يونية

● خرجت البحرين بأكملها يوم أمس في مسيرات حاشدة لم تشهد البحرين مثيلا لها من قبل. وغصت منطقة «الديه» بالحشود التي جاءت من كل مكان لتشارك في المسيرات السلمية التي اعتبرها بعض المراقبين «استفتاء» شاملا ضد السياسات القمعية التي تمارسها حكومة آل خليفة ضد شعب البحرين. وكان الشيخ عبد الامير الجمري، الغائب الحاضر في المسيرات التي بدأت الساعة الرابعة بعد ظهر امس واستمرت حتى السابعة، اي بعد حلول الظلام. فقد كانت هناك اكثر من ٥٠٠٠ صورة للشيخ الجمري رفعها المشاركون الذين ايدوا من الحماس ما لم يتوقعه الكثيرون، خصوصا مع استمرار تاكيد الحكومة على انتهاء الانتفاضة. ولم تحدث اية حوادث عنف او مواجهات، الامر الذي دفع احد الدبلوماسيين الاجانب الذي كان يراقب الوضع عن كثب الى القول بان مسيرات يوم الحادي عشر من المحرم ١٤١٦ هـ اكدت حقيقة واحدة، وهي ان حوادث العنف تبدأها قوات الشغب عادة، فلكل فعل رد فعل، كما هو معروف. وحيث ان قوات الشغب اكتفت يوم امس بالتضييق على المواطنين ومحاولة شل تنقلهم ولم تطلق الرصاص او الغازات المسيلة للدموع على المتظاهرين، فقد مرت المسيرات بسلام.

كانت مظاهرة يوم امس الاكبر منذ اندلاع الانتفاضة، فقد شارك فيها اكثر من ٥٠,٠٠٠ مواطن ما بين رجال ونساء جاؤوا من كل زاوية من زوايا البلاد بحماس منقطع النظير. فمنذ بعد الظهر اتجه المواطنون من مدنهم وقراهم باتجاه منطقة «الديه» التي لا تبعد سوى ثلاثة كيلومترات عن العاصمة، المنامة، ولكنهم فوجئوا بقوات الشغب تحيط بالمنطقة وتمنع دخول السيارات اليها، فما كان منهم الا ان اوقفوا سياراتهم في مناطق بعيدة واكملوا طريقهم مشيا. وكانت قوات الشغب قد اقامت حواجز عند مركز معارض البحرين في كرباباد وعند دوار جدحفص وبالقرب من منطقة القفول، واغلقت كل المداخل الى منطقة الديه، وحوطت المنطقة من كل جانب. وكان شارع الملك فيصل يغص بالمشاركين الذين اوقفوا سياراتهم بالقرب منه وواصلوا سيرهم الى المسيرة، فيما كان الاجانب يستفسرون عما يحدث فيبادر البعض اليهم بالاجابة. وقد احصى احد شهود العيان اكثر من ٨٠ باصا جاءت الى المنطقة من كافة مناطق البحرين لتنقل المشاركين، فيما كانت قوات الشغب خائفة بشكل كبير، وكانت معنويات المواطنين مرتفعة جدا.

ابتدأت المسيرة الساعة الرابعة تقريبا، وكانت كل منطقة ممثلة بمسيرتها الخاصة التي تتقدمها لافتة كبيرة باسمها. فكانت هناك مواكب من مناطق سترة وابو قوة وكرزكان وبني جمرة والدراز والسنابس والمنامة وغيرها. وفي مقدمة موكب منطقة سترة مثلا (التي استشهد منها حسين الصافي في يناير الماضي) كانت اللافتة الاساسية كبيرة كتبت عليها مطالب الشعب وهي عودة العمل بالدستور والبرلمان والمبعدين. بينما اشتركت منطقتا بني جمرة والدراز في موكب واحد رفع اكثر من ٥٠٠ صورة للشيخ الجمري، ورفعت المسيرات الاخرى التي كانت الواحدة تتلو الاخرى، صورا كثيرة للشيخ الجمري والعلماء المبعدين. كما رفعت شعارات حماسية مثل: «الجمري لا يساوم من اجلنا يقاوم»، «أبد والله ما ننسى المساجين»، «بيهات منا الذلة»، «نحن لا نشاغب بالدستور نطالب». وكانت جدران المنطقة قد امتلأت بالشعارات والصور قبل موعد انطلاق المسيرة، حتى ليخيل للمراقب ان المنطقة كلها لم يعد لها حديث غير الانتفاضة والمطالب السياسية. وكانت الشعارات والصور قد حفرت على قطع خشبية او من الكارتون بحيث تستعمل مرات كثيرة لطبع ما فيها على الجدران بالاصباغ المختلفة الالوان.

لقد كانت مسيرة يوم الامس تتويجا لموسم حافل بالمحاضرات والتجمعات الدينية لتأبين ذكرى استشهاد الامام الحسين بن علي الذي قتله جيش يزيد بن معاوية في القرن السابع الميلادي مع ٧٢ من اهل بيته واصحابه، بعد ان رفضوا اقرار الحكم الوراثي المنصرف. واصبحت الذكرى يحتفل بها في البحرين على مدى القرون. ولكنها هذا العام اصبحت مجالا للتعبير عن مشاعر الحزن من جهة والمطالب السياسية من جهة اخرى استمرارا للانتفاضة التي مضى على انطلاقتها اكثر من ستة اشهر. واعتقدت حكومة البحرين ان اعتقال الشيخ عبد الامير الجمري سوف يخفف الانتفاضة، ولكن جاءت مسيرات الايام القليلة الماضية لتؤكد ان الشعب ما يزال مصرا على مطالبه التي يضاف اليها كل يوم مطالب جديدة كلما استمرت الحكومة في ارتكاب المزيد من الحماقات. ولقد اصبح اعتقال الشيخ الجمري وبقية العلماء والشباب عنوانا لاستمرار المطالب الشعبية. ويتوقع ان تستمر المطالبة بعودة الدستور واطلاق سراح الشيخ الجمري حتى يخضع آل خليفة للمنطق ويتراجعوا عن سياسات القمع التي اصبحت مزعجة حتى لاصدقائهم. وكانت الخطب التي حفل بها موسم العاشوراء تركز بشكل واضح على اوضاع البلاد وتكرر المطالب الشعبية المتمثلة بعودة الدستور واطلاق السجناء وفي مقدمتهم الشيخ الجمري وعودة المبعدين والترحم على الشهداء. وترتفع الاصوات في نهاية كل محاضرة بالدعاء للشيخ الجمري الذي اصبح الرقم الصعب في المعادلة البحرينية. وهناك حملة دولية يجري الاعداد لها لحمل حكومة البحرين على اطلاق سراح الشيخ الجمري بدون شرط.

● هذا وقد وزعت في المسيرات الاخيرة منشورات كثيرة كان من بينها ترجمة مداولات مجلس اللوردات البريطاني الاسبوع الماضي، الذي قراه المشاركون باهتمام بالغ. وسوف تستمر المواكب في اليومين المقبلين ثم بشكل متقطع في الاسابيع الخمسة المقبلة. والواضح ان الشعب مصمم على الاستمرار في مطالبه العادلة باساليبه السلمية. وقد اكدت مسيرات يوم امس ما كررته المعارضة وهو ان الشعب بمسيراته انما يمارس حقه الطبيعي في التعبير عن رأيه باسلوب سلمي، وان تدخل قوات الشغب هو سبب العنف والتخريب.

١٢ يونية

● قامت قوات الشغب مساء امس بالاعتداء على المشاركين في مسيرة سلمية كبيرة في منطقة عالي، مستعملة الهراوات والغازات المسيلة للدموع. وقد احدث هذا الاعتداء ارباكا بين المواطنين وكاد يؤدي الى مواجهة عنيفة لولا ان تمالك المشاركون في المسيرة انفسهم وتجاهلوا استفزاز قوات الشغب. وقال مصدر مطلع ان اوامر صدرت من الضابط البريطاني، ايان هندرسون، بالتصدي للمسيرة بعد ان رفع المشاركون فيها شعارات مشابهة للشعارات التي رفعت في الايام القليلة الماضية، والتي كان منها: «بيهات منا الذلة»، «نحن لا نشاغب بالدستور نطالب»، «الجمري لا يساوم، من اجلنا يقاوم». كما طالب المشاركون في المسيرة الدينية التي نظمت ضمن فعاليات تابين الامام الحسين بن علي باطلاق سراح السجناء وفي مقدمتهم الشيخ عبد الامير الجمري، وعودة العمل بالدستور.

وكانت مسيرة امس ضخمة جدا، حيث قدر المشاركون فيها باكثر من ١٥ الفا جاؤوا من جميع مناطق البحرين للتعبير عن ارائهم ازاء ما يجري في البلاد. وبدأت المسيرة في الساعة الرابعة مساء، وقرب انتهائها، قامت قوات الشغب باطلاق الغازات المسيلة للدموع واستعملت الهراوات لضرب المواطنين، وذلك في الساعة ٦.٤٥ مساء. وتفرق المشاركون بعد ذلك حيث اصبح الظلام يخيم شيئا فشيئا على المنطقة، رغبة منهم في عدم المواجهة مع القوات الحكومية التي كانت تستفزهم طوال المسيرة. ويسعى المواطنون الى التاكيد على سلمية فعالياتهم ونبذهم العنف الذي تمارسه حكومة آل خليفة ضد الشعب، ويؤكدون ان مطالبهم بعودة الدستور واطلاق سراح السجناء وعودة المبعدين تجري طبقا للدستور ولا تخرج عن اطار ممارستهم حقهم في التعبير السلمي عن المطالب، على عكس منطق الحكومة الذي يتبنى العنف والارهاب لتكميم الافواه والغاء الحريات. ويتوقع استمرار المسيرات السلمية في الاسابيع المقبلة، الا ان رد فعل السلطات لا يمكن التنبؤ به.

الى ذلك افادت مصادر مطلعة بان فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري قد تم نقله الى منطقة الحوض الجاف بجزيرة المحرق. وكان الشيخ الجمري قد اعتقل في ١٥ ابريل الماضي في منطقة سافرة جنوب البلاد حيث تقع مساكن قوات الشغب. ولم يعرف من قبل ان هناك سجنا في منطقة الحوض الجاف، غير ان شخصا اخر هوالشيخ علي بن احمد الجدحفصي معتقل هناك ايضا.

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٥

ومع استمرار اعتقال ملكة السنكيس، ٢٧ عاما، من منطقة السنابس، تتصاعد المخاوف من تعرضها الى التعذيب النفسي والجسدي. وقد مضى على اعتقالها قرابة شهرين ولم توجه لها تهمة، ولم تقدم الى المحاكمة. وكانت قداعتقلت مع والدتها في السادس من ابريل الماضي، وافرج عن والدتها لاحقا. وهناك انزعاج كبير في الاوساط المحلية والدولية من الاستعمال السيء لقانون امن الدولة من قبل السلطات البحرينية وخصوصا ضد النساء.

● تتهيأ المعارضة البحرينية، داخل البلاد وخارجها، لاستقبال الذكرى العشرين لتعليق العمل بالدستور بعد عشرة اسابيع، وكان امير البلاد، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، قد اصدر قرارا اميريا بتعليق العمل ببعض مواد الدستور وحل المجلس الوطني في ٢٦ اغسطس ١٩٧٥، وانهى بذلك تجربة ديمقراطية قصيرة، وادخل البلد مرحلة من التوتر السياسي لم تشهد مثله من قبل. وتخطط المعارضة لعدد من الانشطة استعدادا لتلك المناسبة خصوصا مع استمرار الانتفاضة الشعبية المطالبة بعودة العمل بالدستور. وقد قتل خلال العشرين عاما الماضية حوالي عشرين مواطنا اما بالتعذيب في السجون او بالرصاص،واعتقل الالاف ونفي اكثر من الف مواطن. وحققت البحرين بذلك اسوأ ملف خليجي في مجال انتهاك حقوق الانسان، وتعرضت لمراقبة الامم المتحدة في هذا المجال. ويتوقع اعادة البحرين الى قائمة الدول التي تنتهك حقوق الانسان بشكل روتيني والتي تقع تحت مراقبة الامم المتحدة.

١٧ يونية

● استمرت حملة الاعتقالات التي اعقبت المسيرات العملاقة الاسبوع الماضي في عدد من مناطق البحرين. وعرف من بين المعتقلين من منطقة السنابس كل من عبد الهادي منصور البصري، ٣٠ عاما، مهندس، وجواد عبد الله ناصر، وحسين علي الجني، وحسين عبد الله حبيب، وعارف عبد الله طريف، والسيد محمود القصاب، وحسين علي المخوضر، طالب جامعي. وحدثت الاعتقالات في الفترة ١٢- ١٥ يونية ١٩٩٥. هذا في الوقت الذي بالغت فيه حكومة البحرين في ترويجها لخبر اطلاق سراح بعض المعتقلين. وفيما قالت انها أطلقت سراح ١٥٠ شخصا فان مصادر مطلعة اكدت ان عدد الذين اطلق سراحهم لم يتجاوز العشرين شخصا. وقد اعتادت الحكومة على ذكر ارقام كبيرة لعدد الذين تفرج عنهم بعد اعتقال يدوم شهورا بدون مبرر. وما تزال قضية استمرار الحجز على الشاب عبد الجبار ابراهيم، من قرية الدراز، بعد قرار محكمة امن الدولة تبرئته في ٣٠ ابريل الماضي يثير قلق المنظمات الدولية. وتؤكد هذه الحادثة بان محاكم البحرين ليست الا محاولة لاظهار وجود قضاء رسمي في البلاد، لان قرارات تلك المحاكم لا تنفذها اجهزة الامن والاستخبارات. ومثال آخر على ذلك فما يزال المهندس سعيد العسبول ممنوعا من العمل بوزارة الاشغال برغم قرار المحمة في مارس الماضي ببطلان قرار فصله. وكان المهندس العسبول قد فصل عن عمله في نوفمبر الماضي بعد ان رفض سحب توقيعه على العريضة الشعبية التي وقعها ٢٥ الفا من المواطنين. كما ان وزارة الداخلية منعت توظيفه في شركة الومنيوم البحرين مؤخرا برغم قبول الشركة طلب التوظيف الذي تقدم به. وهناك الكثيرون ممن لا يستطيعون العمل في الشركات والوزارات الحكومية بسبب رفض وزارة الداخلية على تعيينهم.

وفي هذا دليل واضح على مدى ما وصلت اليه الامور في البحرين على صعيد معاملة المواطنين ومحاربتهم في ارزاقهم.

● وعلى صعيد آخر اصدرت منظمة العفو الدولية في اليومين الماضيين نداءين عاجلين لاعضائها للاحتجاج لدى السلطات البحرينية على استمرار احتجاز الشيخ عبد الامير الجمري بعد الافراج عن ابنته عفاف التي كانت قد اعتقلت للتنكيل بالشيخ الجمري نفسه. وكان الشيخ الجمري قد تصدر مشروعا برلمانيا في يونية ١٩٧٥ يطالب الحكومة بالغاء قانون امن الدولة، وهو المشروع الذي ادى عدم اقراره من قبل المجلس الوطني الى حل المجلس في ٢٦ اغسطس ١٩٧٥. كما طالبت منظمة العفو الدولية باطلاق سراح المواطن احمد مهدي سلمان بعد الافراج عن زوجته التي اعتقلت من اجل الضغط عليه.

وفيما تستعد المعارضة لاحياء ذكرى مرور عشرين عاما على رفع العمل بالدستور وحل المجلس الوطني فقد بدأت فعاليات عديدة لاعلان السادس والعشرين من اغسطس (وهو اليوم الذي اصدر فيه امير البحرين، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، قراره المشؤوم بذلك)، يوما عالميا للتضامن مع شعب البحرين. وهناك عدد من العرائض التي يجري اعدادها للمطالبة بعودة العمل بدستور البلاد واطلاق سراح السجناء والغاء قانون امن الدولة.

● وعلى مستوى آخر قام وفد من حركة احرار البحرين الاسلامية بزيارة الى فرنسا هذا الاسبوع، التقى خلالها بعدد من الفعاليات السياسية والحقوقية في باريس. كما التقى الدكتور منصور الجمري، الذي كان على رأس الوفد، بعدد من وسائل الاعلام الفرنسية واطلعها على الوضع في البلاد بعد ستة شهور على انطلاقة الانتفاضة الشعبية المباركة. وقد لوحظ حماس شديد للمطالب الدستورية واكد عدد من الذين تم اللقاء معهم اهتمامهم بالموضوع وعزمهم على عمل ما يلزم لحمل حكومة البحرين على احترام حقوق الانسان واعادة العمل بالدستور.

وهناك ادراك عام بان اهتمام الدول الصديقة بالوضع في البحرين تطور مهم لانه يعكس فشل حكومة البحرين في اقناع اصدقائها بسياساتها القمعية ورفض العمل بالدستور والاصرار على العمل وفق معطيات قانون امن الدولة السيء الصيت. كما ان هناك ادراكا بان استمرار ايان هندرسون على رأس النظام الامني في البحرين يسبب احراجا مستمرا لمن يعنيهم الامر. وقد اهتم الاعلام الامريكي مؤخرا بالوضع في البحرين، ونشرت الصحف الكبرى مثل «وول ستريت جورنال» و «انترناشيونال هيرالد تريبيون»، و«واشنطن بوست» تقارير من مراسليهم الذين زاروا البحرين واطلعوا عن كثب على الوضع الداخلي. فجاءت تقاريرهم ايجابية بشكل كبير تجاه مطالب المعارضة، هذا برغم الموقف الامريكي الرسمي الذي لم يتعرض بوضوح الى ما يجري في البحرين. ويتوقع تجدد الاهتمام الفرنسي بما يجري في البحرين بعد ان اطلع عدد من الاعلاميين الفرنسيين على وجهة نظر المعارضة عن كثب.

٢٤ يونية

● في محاولة لصرف الانظار بعيدا عما تواجهه حكومة البحرين من ضعف في الاداء من جهة وفقدان للمصداقية على المستويين الداخلي والخارجي من جهة اخرى، قرر آل خليفة اخيرا اجراء تعديل وزاري محدود يطال في الاساس الوزراء من غير العائلة الحاكمة. ويتوقع الاعلان عن هذا التغيير في وقت لاحق من هذا الشهر او الشهر المقبل. وحسب هذا التغيير، فسوف تكون هناك وزارة للتجارة والصناعة، لتحل محل وزارتي «التجارة والزراعة» و«الصناعة والتنمية»، وسوف تلحق الزراعة بالهيئة البلدية. وسوف يخسر كل من الدكتور علي فخرو وطارق المؤيد ويوسف الشيراوي وحبيب قاسم وزاراتهم، بينما لا يتوقع ان يخسر الوزراء الخليفيون مناصبهم. وربما يتبادلون المواقع في الوزارات السيادية. ومنذ بداية الانتفاضة نشأ لدى عدد من الوزراء شعور بالانزعاج ازاء استبداد رئيس الوزراء بكل القرارات المتعلقة باساليب مواجهة التذمر الشعبي، وبدا واضحا انهم مهمشون تماما ولم يتشاور الشيخ خليفة بن سلمان معهم في اية قضية. وحتى عندما كانت هناك بعض الاجتماعات مع بعض الشخصيات التي استدعيت «للتشاور» في شهري ابريل ومايو لم يسمح لاي من الوزراء غير الخليفيين بالحضور. ويسعى آل خليفة بهذا التغيير الوزاري الى الايحاء بضعف اداء الوزراء غير الخليفيين لتحميلهم مسؤولية تردي الاوضاع في البلاد وتوفير تفسيرات لدوافع السخط الشعبي الذي سببه الاساسي عنجهية العائلة الحاكمة وسياساتها القمعية.

● تؤكد تقارير عديدة من داخل البحرين بان محكمة امن الدولة اصدرت احكاما متفاوتة في مطلع هذا الاسبوع بحق سبعة من المواطنين الذين اعتقلوا في شهر مارس الماضي على اثر مقتل احد افراد الشرطة في منطقة سترة. وتردد وقتها ان حادثة القتل ربما كانت نتيجة شجار بين مجموعتين من الشرطة بسبب قضايا غير اخلاقية. ولكن تدخلت قوات الامن لاحتواء الفضيحة التي تزامنت مع تظاهرات عارمة في كل مناطق البحرين وخصوصا في منطقة سترة واعتقلت مئات المواطنين في تلك المنطقة. وبالاضافة الى ذلك قامت باستباحة منطقة النويدرات وهتكت حرمات المواطنين وسرقت ممتلكاتهم. وتقول التقارير بان احد الشباب صدر بحقه حكم بالسجن المؤبد بينما حكم على الآخرين بالسجن لمدد تتراوح بين عامين وسبعة اعوام. والغريب في الامر ان الاعلام الحكومي لم يتطرق لذكر المحاكمات او الاحكام الصادرة، الامر الذي يدعو الى التساؤل والاستغراب. وقال محامون على صلة بالقضية بان سبب ذلك ان الحكومة لم تمتلك اي دليل على تورط المعتقلين في عملية القتل المزعومة، وانها برغم التعذيب الرهيب الذي مارسته ضد المتهمين فشلت في تقديم قضية قضائية يمكن الكشف عنها. وكانت وسائل الاعلام المحلية والسعودية قد نشرت اخبار اعتقال المجموعة بمانشيتات عريضة لتوحي بان تنظيما سريا خطيرا هو الذي ارتكب عملية القتل. ويعتبر صدور الاحكام بهذه الصورة دليلا آخر على الانتهاك الصارخ لحقوق الانسان في البحرين.

● وتجدر الاشارة الى ان شابا آخر هو حسن عبد الله، ٢٢ عاما، قد حكمت عليه محكمة عسكرية مؤخرا بالسجن لمدة عامين بسبب مشاركته في مسيرة سلمية في ٢ ابريل الماضي. وكان الشاب يتلقى تعليمه بكلية العلوم الصحية بمدينة عيسى مبتعثا من قبل وزارة الدفاع، وبعد فرض الاقامة الجبرية على الشيخ عبد الامير الجمري في ١ ابريل خرجت مسيرات كثيرة في البحرين كان من بينها مسيرة في الكلية المذكورة. ونظرا لوظيفته فقد حوكم امام محكمة عسكرية خاصة ولم يسمح له بتعيين محام للدفاع عنه.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات في البلاد بدون توقف في الايام الاخيرة. وتقوم الحكومة هذه الايام ببعض الافراجات لتحقيق هدفين: دعائي تسعى من خلاله الى الايحاء باستقرار الاوضاع، وامني لتوفير اماكن للمعتقلين الجدد بعد ان غصت سجون البحرين بالمعتقلين. فمثلا اعتقلت قوات الامن خمسة اشخاص مساء الاثنين الماضي من منطقة السنابس وهم ماجد عباس طريف، ١٦ عاما، حسين يوسف العصافرة، ١٩ عاما، علي جعفر الصباغ، ٢٠ عاما، هاني مهدي مشيمع، ٢٠ عاما، محمد جعفر الصباغ، ٢٥ عاما. وما يزال هناك عدد من النساء المعتقلات التي ترفض الحكومة اطلاق سراحهن. ومع ذلك فانتفاضة الشعب مستمرة بعد ان فشلت قوات القمع في اخماد جذوتها. ويمكن مشاهدة الكتابات السياسية على جدران القرى والمدن، وجميعها يعكس الموقف الشعبي المتماسك من المطالب الدستورية والمطالبة بالافراج عن السجناء.

● هذا وقد خرجت مسيرات محدودة الحجم في عدد من المناطق مساء الاربعاء والخميس الماضيين، فيما ينتظر الشعب رد فعل الحكومة التي كررت انها غير مستعدة للنظر في المطالب الشعبية الا اذا توقفت المسيرات والمظاهرات. وهناك استعداد كامل لمزاولة التظاهر الذي هو حق مشروع في حال عدم تحقيق المطالب الشعبية. وهناك اهتمام شعبي بالذكرى العشرين لتعليق العمل بالدستور وحل المجلس الوطني في ٢٦ اغسطس المقبل. وتخطط المعارضة في الداخل والخارج الى مزاولة العمل الشعبي المعارض فيما لو فشلت الحكومة في الاستجابة للمطالب الشعبية واطلقت جميع السجناء السياسيين وفي مقدمتهم الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين.

تحية للصامدات

أهلا بربات الحجال الدائمات على النضال
المنكرات على الخليفة ما أتاه من فعال
والرافضات له بان يحيا على الشعب التعالي
والداعيات الى حياة الشعب في أعلى الكمال
حرية وعدالة.. ومعيشة في حسن حال
فلقين من آل الخليفة عندها شر الوبال
كبست عليهن البيوت وصرن رهن الاعتقال
ولقين من تعذيبهم ما لا يصدق في الخيال
واخذن عن اطفالهن فاصبحوا من دون وال
حيث النساء وضعن في الاصفاد من بعد الرجال
وفصلن او هددن عن اعمالهن بالانفصال
وغزا الجنود الدور حتى افرغت من كل مال
فعلُ البداة اذا غزوا فعل الخليفة في أوال
هذي ضريبة من يردّ ومن تردّ على الضلال
لكنها عزّت برغمهمُ ـ ذوي قيل وقال ـ
الواصفين جهادها وصمودها بالا بتذال
الراكعين الى العدو.. القاعدين عن المعالي
الجامعين المال حبا من حرام او حلال
القائلين «هلم» للشعب المضحي والنضالي
المشعلين الفتنة الكبرى بزور واحتيال
الجاعلين الدين فخا لاصطياد ذوي الخيال
ونوي المطامع مثلهم فلهم غدا سوء المآل
ليسوا رجالا انهم حقا لأشباه الرجال

الاضطرابات في البحرين تثير غضب الامارة المهابة وامريكا تتفرج

زار البحرين الصحفي الامريكي المعروف بيتر وولدمان وتجول في مدنها وقراها والتقى عددا من الشخصيات المعروفة و عامة المواطنين وكتب تقريرا مفصلا عن مشاهداته وانطباعاته. نشر المقال في جريدة وول ستريت جورنال في عددها الصادر في ١٣ يونيو ١٩٩٥ وهي جريدة اقتصادية سياسية تصدر في الولايات المتحدة الامريكية وتوزع في انحاء العالم. وفي ما يلي ترجمة حرفية لهذا المقال ننشره لاهميته:

في يوم الجمعة جابت عربات مدرعة شوارع المنامة العاصمة التي هي مركز لبنوك الاوفشور، حيث تواجد الاف الجنود كمظهر من مظاهر القوة في محاولة لوضع الغاضبين البحرينيين تحت السيطرة. وقد تجمعت الجماهير للاحتفال بذكرى عاشوراء، وهي المناسبة التي يلطم فيها الشيعة المسلمون بصورة علنية ويندبون استشهاد حفيد النبي محمد. وقد مر اليوم بسلام، ولكن تحويل مدينة المنامة الى معسكر كان بمثابة تذكير كالح بان هذه الجزيرة الصغيرة كانت قبل فترة قصيرة مسرحا لاسوأ اضطرابات مدنية تقع في اي من الامارات العربية في الخليج منذ سنوات.

ففي الاشهر الستة الماضية قام الشباب الشيعة بثورة في قراهم، حيث حرقوا محطات الكهرباء واشعلوا قناني الغاز التي تستخدم عادة للطهي مولدة بذلك كرات ضخمة من النار. وفي ليلة السبت/الاحد، حرقت ثلاث سيارات بالقرب من القاعدة الامريكية الضخمة، وهي مركز قيادة العمليات للقوات البحرية الامريكية في الخليج. وقد ردت العائلة الحاكمة على ذلك باطلاق العنان لمرتزقتها من الاجانب الذين قاموا باعتقال هؤلاء الشباب من الشوارع بصورة عشوائية وتولوهم ضربا ثم سجنوهم.

موقع هام

اما بالنسبة لصانعي القرار في الولايات المتحدة الذين يقلقهم امن الخليج فان الكفاح في البحرين ربما لا يكون لهم بمثابة النذير بمزيد من القلاقل. اذ ترتبط الجزيرة بالمملكة العربية السعودية التي هي اكبر منها مساحة واكثر منها غنى، وذلك عن طريق جسر الملك فهد. والادهى من ذلك ان الظروف التي ادت الى عدم الاستقرار هنا -وهي التدهور الاقتصادي، عدم التوزيع العادل للثروة، عائلة حاكمة ممقوتة- هي ذاتها مشاكل خطيرة في السعودية، التي تضم عددا كبيرا من المحرومين الشيعة في المنطقة الشرقية الغنية بالنفط.

وليس هناك دلائل بعد على انتقال الاضطرابات البحرينية الى الاراضي السعودية، غير ان القلاقل تثير اسئلة شديدة الحساسية حول استراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة. ففي الوقت الذي تنتشر فيه الديمقراطية في العالم، هل من الحكمة ان تحافظ الولايات المتحدة على دعمها غير المتردد لملوك النفط الذين لا يتمتعون بشعبية؟ هذا السؤال يثيره الخبراء في الشؤون الخليجية.

هناك عاملان في البحرين. احدهما يضم مجتمعات الدبلوماسيين والمصرفيين الغربيين الذين يعملون على ان تكون البحرين، بالنسبة للودائع، واحدة من اكبر المراكز المصرفية في العالم. وهنا توجد المنتجعات الساحلية للاغنياء العرب الذين يرتادونها لاحتساء الكحول، ويطمئنون على اموالهم ويقوم على خدمتهم نحو ٢٥٠ الفا من العمال الاجانب.

اما العالم الاخر، والذي يعيشه عدد كبير من ال ٣٥٠ الفا من اهل البحرين، فهو جزيرة ظامئة تتكون من الاكواخ الطينية والفقر. والمتظاهرون هذا العام اغلبيتهم من الشباب العاطل عن العمل من ابناء الشيعة الذين يمثلون الغالبية في البحرين، والذين يطالبون بتوظيفهم واعادة البرلمان. غير ان ال خليفة، وهي العائلة الحاكمة في البحرين التي تنتمي الى المذهب السني، لا يبدو انها تنوي تغيير موقفها. فمنذ ديسمبر، قامت قوات الامن، والتي تتكون من المرتزقة البريطانيين والباكستانيين، بقتل نحو عشرة من الشباب الشيعة العزل، واعتقلت عدة الاف من المواطنين دون توجيه اي تهم ضدهم وحاصروا القرى الشيعية باستخدام الدبابات الخفيفة. وقد ارسلت السعودية طائرات هيلوكوبتر ومبالغ نقدية الى البحرين، والتي لا تمتلك سوى احتياطات نفطية قليلة.

وبينما كان سكان قرية الدراز يقيمون الحداد في مناسبة وفاة شاب يبلغ من العمر ١٧ عاما قتلته القوات الحكومية، قام الجنود باطلاق النار على شاب يبلغ من العمر ١٨ عاما واصابوه في رأسه مما ادى الى وفاته. ويقول شاب في هذه القرية: "الكلاب في الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بحقوق إنسانية اكثر منا". وفي الشهر الماضي، اختفت ابنة الشيخ عبدالامير الجمري التي تبلغ من العمر ٢١ عاما، ولم تعد الا بعد عدة اسابيع بعد ذلك. لقد ذهبت لتزور والدها المريض في السجن، وهو خطيب شيعي معروف وعضو في المجلس الوطني الذي حله الامير. وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها انها قُبض عليها وضُربت من قبل الشرطة النسائية.

وفي لندن، اقام المعارضون البحرينيون والسعوديون مؤخرا لقاءً مشتركا لاول مرة -استضافه مجلس العموم البريطاني- للتعبير عن معاناتهم. وفي الصيف الماضي، وقع نحو ٢٥ الف بحريني -من الشيعة والسنة- عريضة تطالب بعودة البرلمان والحقوق الاخرى. لكن امير البحرين، الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة، رفض استلام العريضة.

حرية غير ثابتة

لقد اعطى الامير الفرصة لقيام الديمقراطية مرة واحدة. ففي العام ١٩٧٣ صادق الامير على دستور يخول قيام سلطة تشريعية منتخبة. الا انه عاد والغاه بعد عامين، وذلك عندما رفض البرلمان المصادقة على بعض القوانين الامنية شديدة القسوة. اما اليوم فان الشكاوى الرئيسية للبحرينيين فهي تعكس شكوى متزايدة تنتشر في دول الخليج الاخرى: وهي الشعور بان الحكام المحليين يتآمرون مع الاجانب -سواء كانوا شركات النفط الامريكية، صانعي الاسلحة او وزارة الدفاع الامريكية، او رجال بنوك الاوفشور ومزودي العمالة الاسيوية -لاقتسام عائدات النفط بينهم. وهذا الاعتقاد يسود البحرين على وجه الخصوص. ومما يساهم في تغذية ذلك هو حقيقة ان الجزء الجنوبي من الجزيرة باكمله، والذي يحتضن الاسطول الخامس من البحرية الامريكية، يُحظر دخول البحرينيين اليه. ففي العقدين الماضيين، حكمت البلاد من قبل الامير واخيه رئيس الوزراء، عن طريق الاوامر الاميرية، مع مجلس وزاري اختاروا اعضاءه. وكما نمت عائلة ال خليفة كذلك نمت ثروتهم- وهو ما يثير امتعاضا لدى الشعب.

الحكام هم اصحاب العقارات

لقد قام الحكام بتشييد كثير من الفنادق الرئيسية ومباني الحكومة، بما في ذلك مجمع حصة الذي بني على شكل H، والذي سمي على اسم زوجة الامير. كما استحوذت العائلة على عدد كبير من العقارات على السواحل لاستخدامهم الشخصي، مما ادى الى سد الطرقات القديمة التي تربط بين القرى والسواحل. ويؤكد عبداللطيف المحمود، وهو عالم دين سني مشهور صودر جواز سفره واقيل من منصبه في الجامعة في العام ١٩٩١ بعد ان تحدث صراحة لصالح الديمقراطية: "لاتستطيع الحصول على اذن بالقيام باي مشروع دون ان تعطي نسبة لآل خليفة. ولذلك فان جميع السنة والشيعة غاضبون. ولكن ماذا نستطيع ان نعمل".

ويقول وزير الاعلام البحريني، طارق المؤيد، في مقابلة ان التدمر في الجزيرة "محصور في عدد من الناس" الذين يتلقون تعليمات من الخارج". ويدعي ان الاضطرابات ليست امرا معقولا لدى البحرينيين". ويقول للتدليل على ذلك: "لم نخسر ساعة عمل واحدة في القطاع الحكومي او القطاع الخاص، ولم يجرح شخص واحد- سواء كان بحرينيا ام غير بحريني- اذا لم يكن منتميا للمتظاهرين او للشرطة. ويعلم العالم ان البحرين بلد امان ولم تعصب باذى".

الشخص المهاب

الرجل المسؤول عن امن البحرين، وهو بريطاني ويدعى ايان هندرسون، يعيش في الظل: اذ نادرا ما يشاهد، ونادرا ما يصور، ولكن الجميع يخشاه. والسيد هندرسون، ٦٧عاما، هو رئيس جهاز الامن الداخلي لنظام ال خليفة، وهو واحد من مجموعة من البريطانيين الذين خلفهم الاستعمار البريطاني الذي حكم الخليج في وقت ما. وقبل تسلمه منصبه في منتصف الستينات، حصل على وسام شرطة بسبب مساعدته في القضاء على حركة تمرد الماوماو في ادغال كينيا. ويلقي البحرينيون باللائمة على السيد هندرسون بسبب قيادته لقمع الانتفاضة باسلوب شرس. ويتهمه المعارضون ايضا باضطهاد الناشطين لصالح الديمقراطية خلال العشرين عاما الماضية وباعطاء الصلاحية "للقانون الاحترازي" في البحرين والذي يسمح باحتجاز السجناء السياسيين لمدة ثلاثة اعوام بدون محاكمة. ويقول بعض البحرينيين الذين يدعون انهم عذبوا في سجون السيد هندرسون ان مستجوبيهم العرب يقومون بمهمتهم هذه من خلال اسئلة كتبت بالانجليزية. غير ان اخرين من الذين عرفوه في السجن يقولون انه ذو شخصية مرحة. ويقول حسن رضي، وهو محام سجنه السيد هندرسون في السبعينات لمشاركته في نشاطات تطالب بالديمقراطية: "يقول لك انا مجرد شرطي اقوم بتنفيذ الاوامر". وامتنع السيد هندرسون نفسه عن المقابلة. وتقول سكرتيرته، "ان السيد هندرسون لا يقابل الصحفيين".

يوم في الساحل

لا شئ يستحضر الاستعمار مثل المنطقة الساحلية للشيخ، وهي الحديقة شبه العلنية للامير على الخليج. عند المدخل يفتش الحراس الباكستانيون السيارات بحثا عن الممنوعات. لايسمح للكاميرات، لايسمح للعرب، لايسمح لاهل جنوب اسيا، ويقول احد الحراس: "البيض واليابانيين فقط". ويسال البعض: وماذا عن السفير الهندي؟ ويرد الحارس: "الهنود غير مسموح لهم بالدخول حتى ولو كانوا سفراء اووزراء. هذه اوامر الامير". وفي الداخل عدة دزانن من العوائل البيضاء تقضي وقتا تحت اشجار النخيل بجانب البحر. ويلاعب مهندس نفط من ولاية تكساس الامريكية طفله بكرة القدم. وتقدم المشروبات الغازية مجانا، وفي بعض الاحيان يظهر الشيخ عيسى ومعه قلائد ذهبية وبعض الهدايا الاخرى للضيوف. وذات مرة، عندما كان مسؤولون من بنك اندوسويس الفرنسي يستضيفون موظفا مستأجرا من لندن على ساحل الشيخ، سألهم الامير عن المكان الذي ينوون تناول طعام العشاء فيه تلك الليلة وارسل لهم قنينة من الخمر.

والغربيون، بما في ذلك الثلاثة الاف امريكي تقريبا في البحرين، لم يتاثروا بالاضطرابات حتى الان. وبخلاف العمال من جنوب شرق اسيا الذين يعيشون بالقرب من القرى الشيعية الفقيرة والذين اصبحوا هدفا للهجمات بسبب الادعاء انهم حلوا محل العمالة المحلية، فان الاخرين من الاجانب ظلوا خارج النزاع. اما الشكوى الرئيسية للغربيين فهي قلة المعلومات الرسمية حول الاضطرابات، والتي يعلمون بوجودها من خلال سماع الانفجارات واصوات الهيلوكوبتر اثناء الليل.

وسائل الاعلام ممنوعة

وسائل الاعلام البحرينية ممنوعة من تغطية الصراع، واوصى وزير الاعلام، طارق المؤيد، البحرينيين بعدم التحدث الى الصحفيين الاجانب. وحسب مصرفيين غربيين فان النشاط الاستثماري انخفض، ولكن الغربيين لا يغادرون البلاد. اما الاجانب من الاسيويين فكانوا الاسوء حظاً. فقد انخفض التعامل التجاري في سوق المنامة، التي تمثل العمالة الهندية والباكستانية نسبة كبيرة فيها، بمقدار ٨٠ بالمائة في الاشهر الاخيرة، حسب ما يقول المتعاملون. كما غادر البلاد عدد من الاسيويين خوفا على حياتهم. ويقول تاجر يتعامل في الالكترونيات ان "الحياة لم تكن سيئة بهذا المقدار قبل ذلك، لقد كانت البحرين بلد امان". ويضيف هذا التاجر الذي نزحت عائلته من الهند الى البحرين في العام ١٩٢٠: "لا اعرف ماذا اعمل. هذه الارض هي بلدي".

وبسبب اختيارهم لاستخدام سياسة القوة فقد رفض آل خليفة الحوار. وبدلا عن ذلك فقد اجرى النظام تعديلات تجميلية، مثل اعطاء دعاية اكثر الى "مجلس الشورى"، وهو عبارة عن مجموعة من المفترض ان تنصح الحكومة حول قضايا تتعلق بالمواطنين، لكنه لا يمتلك صلاحية. كما جددت الحكومة وعودها باحلال البحرينيين محل العمالة الاسيوية. ولكن ثبت ان الحد من العمالة الاجنبية قضية صعبة. وحسب القانون البحريني فان اصحاب العمل يستطيعون استيراد العمال حسب اتفاقيات محددة ولاعمال معينة. غير ان كثيرا من الشركات تتجاوز القانون، من خلال شراء تاشيرة "مجانية" مباشرة من افراد العائلة الحاكمة او المحيطين بهم. ومعدل سعر هذه التاشيرة اليوم هو ١٣٥٠ دولارا للفرد الواحد.

رسائل متباينة

لقد وحّد مطلب تحقيق الديمقراطية في البحرين المذهبين الاسلاميين. ففي هذا الربيع طلب اعيان السنة والشيعة اجتماعا مشتركا مع الامير لمناقشة الاضطرابات، غير ان طلبهم هذا قوبله بالرفض. وبدلا من ذلك التقى الحكام بشخصيات من المذهبين ولكن بصورة منفصلة. واعطيت المجموعتان رسائل متباينة، حسب ما قال بعض المشاركين في الاجتماعين: لقد طمأن ال خليفة السنة بان الشيعة تحت السيطرة. اما الشيعة فقد امرهم الامير، وباساليب خشنة وغير معتادة، بايقاف العنف دفعة واحدة، وهو شرط اساسي لمناقشة اي شئ آخر. ويقول عالم الدين السني، الشيخ عبداللطيف المحمود، "لقد كان النظام دائما يحرض السنة والشيعة ضد بعضهم البعض. غير ان ذلك فشل في هذه المرة. والمشكلة هي بين الشعب، الذي يريد الديمقراطية، والحكومة التي لا تريد ذلك".

اما الولايات المتحدة الامريكية، التي تستخدم البحرين كموقع استراتيجي لمراقبة الخليج، فيبدو انها قررت ان تكون في جهة الحكومة. ففي مارس، وعندما كانت الاضطرابات في اوجها، زار وزير الدفاع وليام بيري حكام البحرين ولم يذكر الاضطرابات بصورة علنية، وهو ما فسره المواطنون بانه مساندة واضحة للنظام. وقبل ذلك، وعندما التقى السفير الامريكي ديفيد رانسون مجموعة من البحرينيين في السفارة، اخبرهم ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تتدخل في شؤون البحرين، حسب ما يقول الافراد الذين حضروا الاجتماع. ورفض متحدث باسم السفارة التعليق على ذلك. وفي القرى، ليس هناك ما يشير الى تحسن حالة السخط. ففي بيت واحد في قرية الدراز تم اعتقال اربعة اخوان- تتراوح اعمارهم بين ١٣ و ٢١عاما- من على اسرّتهم في منتصف الليل، وتم احتجازهم لمدة شهر واحد قبل ان يعودوا الى عائلتهم. ويقول اصغر الابناء: "سوف نجاهد حتى نحصل على حقوقنا".

شهامتهم اخجلتنا.. ونكوصكم عار

فرنسي يسخر كل امكاناته لدعم قضية شعب مستضعف في جزيرة صغيرة تبعد الاف الاميال عنه، ولا تربطه بها علاقات لغة او دين او عرق، سوى ما يربط الانسان بالانسان، يرفع الهاتف ويتصل بهذا وذاك ليضمن صوته في البرلمان الاوروبي، ويكتب العريضة ليوقعها الآخرون احتجاجا على ممارسات الحكم الظالم في اوال، ينفق من جيبه الكثير من أجل الدفاع عن شاب اعتقل ظلما واودع زنزانة انفرادية في القلعة، او تلبية لاستغاثة امراة مقيدة في الاغلال بدون ذنب سوى ارتباطها بالانسانية والدين. بريطاني يقضي نصف يومه ليدافع عن سجين هنا ومبعد هناك، يتصل بكل من يعرفه من اشخاص اومنظمات يستحثه على الوقوف مع شعب البحرين المظلوم، وبالرغم من تقديس البريطانيين لاوقاتهم مع عائلاتهم خارج الدوام الرسمي، فانه يستبشر عندما يتصل به احد المظلومين في ساعة متاخرة من الليل او في وقت مبكر من يوم الاحد يستنجد به ويطلب معه عمل مايستطيعه لرفع المعاناة عنه، انه يعمل بدون كلل او ملل، شعورا منه بالقيمة الانسانية التي تربطه مع ابناء البحرين، واستجابة لنداء ضميره الذي لا يقبل بظلم احد. كويتي يسخر ديوانيته للحديث عن معاناة شعب البحرين، ويوزع منشورات المعارضة فيها، ويصدر التقارير حول انتهاكات حقوق الانسان فيها، ويتصل بالهئيات الدولية طالبا دعمها لهذا الشعب المستعضف، تقرع اذانه صرخات المعذبين، ويقشعر جلده وهو يستمع انات طفل يصرخ تحت مباضع الجلادين، ويستلم مكالمات الرسميين يحتجون فيها على ما يقوم به ضد «دولة شقيقة». فال خليفة بالنسبة لهؤلاء، مقدسون لا يجوز التطاول عليهم ولا الاحتجاج على الارهاب الذي يمارسونه ضد شعبهم، اما هو فيرى ان هؤلاء المستبدين لا يساوون إظفرانسان شريف يطالب بحقه في الحياة. لقد اخذ على نفسه عهدا بان يقف مع المظلومين في كل مكان، وحينما يكون هؤلاء المظلومون جيرانه او اصدقاءه او من بني لحمته، يشتد حماسه ولا يعيراهتماما لقول العاتبين. فما دام هناك نفس تنفث هما وقلب يخفق بالآلام، فلا مجال للصمت في قاموسه. امريكي يتمرد على موقف حكومته فيسطر في الصحيفة التي يعمل بها سطورا يبري، فيها ذمته ويريح ضميره، دفاعا عن المسجونين في الزنزنات التي هي اقرب الى التنور والمصهر منها الى المكان اللائق بكرامة الانسان.

الشعور الانساني النبيل يكفي لتحريك المرء لفعل الخير، وذلك بالدفاع عن المظلومين والمحرومين ومواجهة المستبدين. القلب الحي يرفع الانسان الى مرتبة الانسانية الرفيعة، بينما الضمير الميت يهبط بالمرء الى مستوى البهيمة التي لا يهمها الا علفها. لقد تعلمنا الكثير الكثير من انتفاضة شعبنا المباركة، فتعرفنا على مكامن القوة في هذا الشعب الكريم، وادركنا معاني الشهامة والمروءة لدى الكثيرين من ابناء شعبنا وغيرهم. بل راينا من الاجانب احيانا ما لم نره من بني لحمتنا.

ففي الوقت الذي سخر الله اقواما من كل بلاد الدنيا لنصرة شعبنا والدفاع عنه وعن شبابه ونسائه، رأينا تخاذلا غير معقول ممن هو محسوب على هذا الشعب. عندها ادركنا ان القيم الرفيعة لا تخضع للون اوالسان بل هي من صفات الانسانية النبيلة، وان البصيرة تحل في قلوب وتخرج من اخرى. ولطالما شعرنا بالخجل ونحن نرى حماس الآخرين لقضيتنا، بينما لا نرى سوى التثبيط واللوم والانتقاد والتقاعس والاستسلام من بعض بني قومنا. انها الحقيقة المؤلمة، ولكنها سنة الحياة، الم يؤمن بلال الحبشي برسالة محمد بن عبد الله، ويكفر بها ابو لهب؟ الم يقف صهيب الرومي مع الصف الاسلامي وتقف قريش على الجانب الآخر؟ ليس غريبا اذا ان نرى النصرة من الابعدين ونفتقدها في الاقربين. فالنفوس الكبيرة هي التي تقبل بتحمل العذاب والعيش المرير، بينما تتضاءل النفوس الصغيرة شيئا فشيئا حتى تتلاشى فلا يبقى لها اثر. لقد نال شرف الصمود والتصدي بوجه الطغيان شباب لم يكونوا في الحسبان وفر من الزحف رجال كان البعض ينتظر صمودهم يوم الكريهة. فبينما يؤبن شهداءنا ذوو الضمائر الحية في العالم، ويقف مع قضيتنا أحرار هذه الارض ، ينبري نفر من ذوي المصالح والملتصقين بهذه الارض، والكارعين كؤوس حب الدنيا حتى الثمالة، ليثبطوا او يعوقوا ويكونوا عونا للظالم ضد المظلوم. لكن سلوانا ان هؤلاء قلة معقوته لا تمثل شعبنا المعطاء ولا تمت الى روح التضحية والفداء بصلة. ومن هنا فليس لنا مع هؤلاء وامثالهم قضية، ونطلب من كل شبابنا التعالي على هذه الظاهرة وعدم الانجرار وراء محاولات شق الصف واذكاء الفتنة، ففضية شعبنا هي مع النظام المستبد الذي لا هم له سوى سحق كرامة الشعب وتركيعه. ولقد ولى عهد التركيع والاستعباد وبزغ فجر الحرية والكرامة، وعبدت دماء شهدائنا درب الانتفاضة، واصبحت البحرين على موعد مع انبلاج الصبح، اليس الصبح بقريب؟

كيف يستطيع نو قلب ان ينام هانئا وقلب الآلاف من الامهات والثكالى لا يقر لها قرار؟ كيف يهنأ نو غيرة بالعيش وعلماء الامة وشبابها يرزحون في السجون؟ اتعرف يا اخي كيف يموت الانسان وهو حي، وكيف يعيش وقد صعدت روحه الى السماء؟ ادرك معنى ان تعمى البصيرة وان بقي البصر؟ الذين وقفوامع شعبنا في ضرائه دخلوا التاريخ من اوسع ابوابه، والذين خذلوا المستضعفين ووقفوا مع الظالمين لم يبق لهم شيء في التاريخ. سيظل الشعب صامدا حتى لو نزف الدماء، وسيلاحق العار والشنار كل من يصفق للظالمين ويقبل انوف المستبدين، والمجد للاحرار في الزنزانات.

خليفة السوء

(فمنك البداء ومنك الغير) ومنك الشرور ومنك الضرر
وفيك غرور وظلم كبير لشعب مشى في ركاب الخير
لقد ضاق درعا بحكم العتوب وظلم لقرنين فيه استمر
وكنت أشد من السابقين عليه عذابا واكثر ضر
سرقت وقومك مال البلاد وكممت افواه كل البشر
وخلّدت أحرارنا في السجون وماهي سجن ولكن سقر
ولم تحترم شيبة للكبير ولم تبد مرحمة للصغر
ولم ترع دينا ولا شيمة ولا عرف بادية او حضر
سجنت الفتاة وعذبتها وصيرتها عرضة للنظر
ومرضعة سجنت وحدها واضحى الرضيع يعيش الخطر
اذا كان ذنب جناه الكبير فماذا الرضيع جنى يا «شمر»؟
أمرت الجنود بقتل الشباب (وقاتله عندنا من أمر)
نثرت السموم على الابرياء وصار الرصاص كرش المطر
وعثت فسادا بكل القرى ولم تبق خيرا بها او تذر
هتكت مساجدنا عنوة ومزقت قرآنها والسور
فنعم «الخليفة» للظالمين نصير الى من بغى او كفر
فحقّ علينا جهاد البغي خليفة سوء وعنوان شر
ومهما تلن عندنا التضحيات فلابد يوما لنا من ظفر
(اذا الشعب يوما أراد الحياة) وما نام عن حقه او خدر
وجاهد في الله حق الجهاد فلا بد ان يستجيب القدر

حكومة ضعيفة في البحرين - التتمة من ص ١

وتجدر الاشارة الى ان الحكومة السعودية رضخت الى حكومة قطر وانسحبت من مركزالخفوس الحدودي الذي احتلته قواتها قبل ثلاثة اعوام. وبقيت خلافات محدودة حول مثلث حدودي بين قطر والامارات والسعودية يتوقع حلها قريبا على الشروط القطرية.

من هنا فيمكن النظر الى التغيير الذي حدث مؤخرا في قطر على انه خطوة مهمة لتكريس سلطة ولي العهد، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، الذي اصبح اميرا لقطر. وكان الشيخ حمد يمارس فعليا مهمات الحكم بشكل كامل خصوصا على صعيد العلاقات الخارجية، وهو مهندس السياسة الخارجية التي جعلت قطر تنفتح على الدول الاقليمية المهمة مثل ايران والعراق واليمن، ضد رغبة السعودية. كما عرف عن الامير القطري الجديد نزعته القومية وانفتاحه السياسي، الى الدرجة التي اصبحت معها دولة مثل قطر مستعدة لاستضافة ندوة المؤتمر القومي العربي في نهاية شهر مايو الماضي، وهوالمؤتمر الذي رفضت اكثر الدول العربية استضافته. وبهذا لم يعد مستغربا ان يستمرالشيخ حمد في سياسة الانفتاح السياسي على الداخل بشكل اوسع. ولم تعد فكرة انتخاب اعضاء مجلس الشورى الذي يعين اعضاؤه حاليا مستبعدة. هذا في الوقت الذي اصبح فيه التقارب بين الدوحة وبغداد من اهم نقاط الاختلاف مع كل من السعودية والكويت. ومن السابق لاوانه التنبؤ بالسياسات الجديدة لحكومة قطر في ظل التغيير الذي حدث في رأس السلطة، الا ان المتوفر من المعلومات واستقرار اساليب الاداء القطرية في الاعوام الثلاثة الاخيرة يشيرالى احتمال حدوث مزيد من الانفتاح على الداخل والخارج. كما ان سلطة الامير القطري الجديد سوف تتكرس تدريجيا خصوصا وان لدى الرجل ثقافة تميزه عن بقية حكومات الخليج وخصوصا السعودية والبحرين، هذه الثقافة تؤهله للتفاهم مع الشعب على اسس واضحة، وتجعله في موقع يؤهله للاخذ والرد في مجالات الحكم العديدة. وكان التشاؤم السعودي مما حدث في قطر واضحا من خلال التغطية الاعلامية والتصريحات الخفيفة من الرياض. واصبحت السعودية الآن في وضع لاتحسد عليه حيث انها محاطة بحكومات غير صديقة، وعاجزة عن التاثير في المحيط السياسي المباشر.

ومن هنا يمكن القول انه في الوقت الذي بدت فيه حكومة البحرين عاجزة عن التعامل الموضوعي مع ازمتها الداخلية، فراحت تجري تعديلات وزارية محدودة وغير مهمة، فان حكومة قطر لا تواجه مشاكل داخلية شبيهة ولا تعاني من ضعف اقتصادي قاتل كالذي تعاني منه حكومة البحرين. وكان بامكان آل خليفة ان يكونوا في وضع افضل فيما لو انفتحوا على شعبهم ولم يلجاوا الى سياسات القمع والارهاب لاخماد انتفاضة الشعب. ولكن خبراءهم الاجانب وفي مقدمتهم ايان هندرسون، اعتقدوا ان شعب البحرين سوف يسكت عن حقوقه بالقمع. وكانت النتيجة انهيار كامل للجبهة الداخلية تزامن مع تفاقم التحديات الخارجية بشكل لم يسبق له مثيل. ويبدو ان حكومة البحرين فقدت صوابها واصبحت مستعدة للقبول بكل ما تفرضه السعودية عليها في مقابل قمع تطلعات الشعب ورفض عودة العمل بالدستور. ولكن هل سيؤدي ذلك الى سيطرة آل خليفة على الوضع؟ كل المؤشرات تدل على ان لدى الشعب مخزونا من التصميم والاصرار على المطالب يكفي لاستمرارالمواجهة عقودا طويلة. وكلما استمر هذا التوتر ازداد ضعف آل خليفة خصوصا مع وجود حالة التناحر الداخلي في ما بينهم ان التغيير الحكومي لم يكن الا هامشيا وقد استسخفه المراقبون واعتبره الشعب محاولة فاشلة لصرف الانظار عن المشكلة الحقيقية وهي استمرار تغييب الدستور وسجن ابناء الشعب.